مجلة
ISSN : 2617 -5894
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - اليمن
المجلد ( 17) العدد ( 1 )
يونيو 2022م

**الموازنة بين المصالح والمفاسد في ضوء قصة موسى مع الخضر في سورة الكهف**
أ.د أحمد صالح محمد قطران

**تحقيق مخطوط مُلح البيان في تفسير شيء من القرآن لمؤلفه: إبراهيم بن أحمد بن علي بن أحمد الحَصْكَفِيّ المعروف بابن المنلّا (ت: 1031)**
د. سماح محمد المولد

**دلالة الاشتقاق على الأحكام الأصولية**
د. ذكرى عبد الله ناصر الواحدي

**قدرات الجن والإنس وأعمالهم- دراسة مقارنة- في ضوء القرآن الكريم**
د. منال أحمد عبد الله الكاف

**الجدال في ضوء القرآن الكريم، أنواعه، أسبابه، وعقوباته**
د. عبد الرقيب عبده خالد عبد الله

**البيان في اشتراط حفظ القرآن لمفسر القرآن**
د. محمد مؤمن محمد بامؤمن

**معالم من سيرة الخليفة الثالث عثمان السياسية والإدارية والجهادية**
أ.د/ غالب بن عبد الكافي القرشي

الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

# مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

المجلد ( 17 ) العدد ( 1 )

يونيو 2022م

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية:

موقع الجامعة

معرفة e-Marefa

دار المنظومة DAR ALMANDUMAH الرواد في قواعد المعلومات العربية

EBSCOhost

# مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - اليمن



**هيئة التحرير**

**المشرف العام للمجلة**

أ.د. غالب عبد الكافي القرشي

**رئيس التحرير**

أ.م.د. يحيى مقبل الصباحي

**مدير التحرير**

أ.م.د. عبد الحق غانم القريضي

**أعضاء هيئة التحرير**

أ.م.د. محمد سرحان المحمودي

أ.م.د. أسماء غالب القرشي

أ.م.د. عبد الله أحمد بن عثمان

**سكرتير التحرير**

م. شوقي صالح بامفروش

**الهيئة الاستشارية**

أ.د. عبد الحق عبد الدائم القاضي

أ.د. عبد الله عثمان المنصوري

أ.د. حسن عبد الجليل العبادلة

أ.د. صالح عبد الله الظبياني

أ.د. عبد الرحمن إبراهيم الخميسي

أ.د. أحمد صالح قطران

أ.د. علي يوسف عاتي

أ.د. محمد حاتم المخلافي

أ.د. حسن ثابت فرحان

أ.م.د. أحمد صالح بافضل



توجه جميع المراسلات إلى مدير التحرير على العنوان الآتي:

مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – الجمهورية اليمنية

جوال: 00967 771161908 algarizi2012@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.uqs-ye.info

البريد الإلكتروني: journals@uqs-ye.info

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ

ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

كَبِيرًا ﴾

المجلة علمية محكمة تصدر كل ستة أشهر، وتقبل نشر البحوث باللغتين العربية والإنجليزية، وفقا للشروط والضوابط الآتية:

**أولًا: الضوابط العامة:**

1. أن يكون البحث أصيلًا، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية، وذلك في مجالات (علوم القرآن والعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية).
2. أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، ومراعياً لقواعد الضبط والإملاء والتنسيق ودقة الرسوم والأشكال (إن وجدت)، ومطبوعاً على الحاسوب.
3. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قُدم للنشر في أي وسيلة نشر أخرى، (يقدم الباحث إقرارا بذلك، أو يعتبر اطلاعه على هذه الضوابط إقرارا بذلك).
4. أن يتوفر في البحث دقة التوثيق، وحسن استخدام المصادر والمراجع.

**ثانيًا: الضوابط الفنية:**

1. تكتب الأبحاث باللغة العربية بخط (Traditional Arabic)، وبنط (16)، وتكتب الأبحاث باللغة الإنجليزية بخط (Times New Roman) وبنط (14).
2. ألا تزيد صفحات البحث (35) صفحة متضمنة المقدمة والمراجع والملخصات.
3. الهوامش من جميع الجوانب 2.5 سم. والصفحة بحجم: (17x25 سم).
4. تكون المسافة بين الأسطر للأبحاث باللغة العربية والإنجليزية (1.15).
5. يكون حجم الخط للجداول والأشكال للأبحاث باللغة العربية (14)، ويكون حجم الخط للجداول والأشكال للأبحاث باللغة الإنجليزية (11).

6. أن تكون الجداول والأشـــكال مدرجة في أماكنها الصـــحيحة، وأن تشـــمل العناوين والبيانات الإيضـــاحية الضـــرورية، ويُراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشـــكال والجداول حجم صفحة المجلة.
7. تكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وبحجم الخط (13)، وتوضع بين قوسين مزهرين.
8. . توثق الآيات في صلب البحث، بالسورة ورقم الآية.
9. تكتب الأحاديث النبوية بنفس خط متن البحث وحجمه، وتوضع بين قوسين كهذه « » مسودين مقاس 12. وتشكّل فقط الكلمات التي تحتاج لتشكيل.
10. النقولات العلمية تكتب بين علامتي تنصـــيص " "، وبحســـب أنظمة الاقتباس وأخلاقيات البحث.

**ثالثًا: الضوابط العلمية والتوثيق:**

1. أن يكتب الباحث ملخصا للبحث في حدود (150ـــ 200 كلمة) يوضع في الصفحة بعد صـفحة عنوان البحث كفقرة واحدة، بحيث يشـتمل على: عنوان البحث، وقضـية (مشـــكلة) البحث، وهدف البحث الرئيس، ومنهج البحث، وأهم النتائج التي توصـــل إليها البحث. ثم كلمات مفتاحية للبحث من (3 – 5 كلمات)، تلي الملخص مباشـرة بنفس الصفحة.
2. أن يترجم الباحث عنوان البحث وملخصـه والكلمات المفتاحية باللغة الإنجليزية، إن كان البحث باللغة العربية، أو يترجم ذلك باللغة العربية إن كان البحث باللغة الإنجليزية، (مع ملاحظة أن تكون الترجمة معتمدة، وليســـت من البرامج الإلكترونية، وتكون الترجمة للنسخة النهائية المقبولة من المخلص).
3. أن يترجم الباحث اسمه والمعلومات التي يريد نشرها في صفحة عنوان البحث.

4. أن يحتوي البحث في الأبحاث النظرية على الآتي:

❖ الملخص -المذكور سابقا- عربي وإنجليزي.

❖ مقدمة تتضمن:

- تقديم عن طبيعة البحث، يتدرج من العموم إلى الخصوص.
- أهمية البحث.
- مشكلة البحث، وتساؤلاته.
- أهداف البحث العلمية المرتبطة بتساؤلات البحث ومشكلته.
- منهج البحث.
- الدراسات السابقة للبحث، وبيان اختلاف البحث عنها، وإضافته العلمية والعملية.
- مصطلحات البحث (عند الحاجة لذلك).
- هيكل البحث. (الخطة).

❖ متن البحث ومادته العلمية ويظهر فيها جهد الباحث بعيداً عن النقولات الجامدة دون ربط وتحليل.

❖ الخاتمة وفيها:

- أهم النتائج التي توصل إليها البحث مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمشكلة البحث وتساؤلاته.
- أهم التوصيات.
- المقترحات العلمية.

❖ فهرس المراجع والمصادر على طريقة (APA6)

5. أن يحتوي البحث في الأبحاث التطبيقية على الآتي:

❖ الملخص (عربي وإنجليزي)

❖ مقدمة تتضمن:

- مشكلة البحث، وتساؤلاته.
- أهمية البحث.
- أهداف البحث العلمية المرتبطة بتساؤلات البحث ومشكلته.
- فرضيات البحث (إن وجدت).
- حدود البحث.
- الدراسات السابقة للبحث، وبيان اختلاف البحث عنها وإضافته العلمية والعملية.

❖ الإطار النظري.

❖ منهج البحث وإجراءاته.

❖ نتائج البحث ومناقشتها.

❖ الخاتمة وفيها:

- أهم النتائج التي توصل إليها البحث مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمشكلة البحث وتساؤلاته.
- أهم التوصيات.
- المقترحات العلمية.

❖ فهرس المراجع والمصادر على طريقة (APA6)

6. يكون الاستشهاد في متن البحث بذكر الاسم الأخير للمؤلف وسنة النشر بين قوسين مثل: (المنصوري، 2014)، وفي حالة وجود مؤلفين يذكر الاسم الأخير للمؤلفين، ثم سنة النشر مثل: (الصباحي والقريضي، 2020)، وعند وجود ثلاثة إلى خمسة مؤلفين يذكر الاسم الأخير لجميع المؤلفين عند أول استشهاد مثل: (الشافعي، والكثيري، وسر الختم، 1418هـ)، وعند الاستشهاد بنفس المرجع مرة أخرى في البحث يكتب اسم المؤلف الأول متبوعا بكلمة وآخرون، مثل: (الشافعي وآخرون، 1418هـ)، وعند وجود أكثر من خمسة مؤلفين يذكر الاسم الأخير للمؤلف الأول متبوعا بكلمة وآخرون ثم سنة النشر، مثل: (القرشي وآخرون، 2014)، وفي حالة الاقتباس النصي يتم إضافة رقم الصفحة بعد اسم المؤلف وسنة النشر، مثل: (المحمودي، 2014، 33)، (الرازي، 1998، 201/4).

7. مراجع كتب الحديث النبوي المبوبة تكتب بنفس الطريقة، مع إضافة (الكتاب، والباب، ورقم الحديث) للمراجع المبوبة، مثل: (البخاري، 1990، 1/ 20 رقم: 16، كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان.

8. تثبت للمرجع طبعة واحدة فقط، ولا يصح أن تثبت أكثر من طبعة لنفس المرجع، إلا إذا كان هناك مقتضى ضروري لذلك، ويبين ما هو.

9. تثبت المصادر والمراجع بمعلوماتها الكاملة في نهاية البحث، بنظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA6) وذلك على النحو الآتي:

إذا كان المرجع كتاباً: فيكتب اسم المؤلف (المؤلفين) بدءاً باسم العائلة، ثم تكتب سنة النشر بين قوسين، يلي ذلك عنوان الكتاب (*بخط مائل*)، ورقم الطبعة إن وجدت، ويلي ذلك بلد النشر، واسم دار النشر.

وإذا كان المرجع بحثًا في دورية: فيذكر اسم الباحث (الباحثين) بدءًا باسم العائلة ثم بقية الاسم، ثم تاريخ النشر بين قوسين، ثم عنوان المقالة، ثم يذكر اسم المجلة (*بخط مائل*)، ثم رقم المجلد، ثم رقم العدد ورقم الصفحات: (.. – ..).

وإذا كان المرجع رسالة ماجستير أو دكتوراه: فيكتب اسم صاحب الرسالة بدءاً باسم العائلة، ثم يكتب تاريخ الرسالة (بين قوسين)، يتبع بعد ذلك عنوان الرسالة (*بخط مائل*)، ثم يذكر رسالة ماجستير أو دكتوراه *بخط مائل*، القسم، الكلية، اسم الجامعة، البلد.

وترتب المراجع والمصادر ترتيبًا أبجديًّا، وتأتي المراجع العربية أولًا (كتب ورسائل ودوريات)، ثم المراجع غير العربية بعدها (كتب ورسائل ودوريات).

10. تحقيقات المخطوطات تلتزم نفس الضوابط والإجراءات، والتهميش يكون في متن التحقيق (أسفل الصفحات).

**رابعًا: إجراءات النشر:**

1- تُرسل البحوث والدراسات وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، الجمهورية اليمنية، باسم مدير التحرير أو سكرتير التحرير، على البريد المدون أدناه.

2- تُرسل ثلاث نسخ من البحث إلى عنوان المجلة، بحيث يظهر في غلاف البحث اسم الباحث ولقبه العلمي، ومكان عمله، ومجاله، والإيميل.. بصيغة word و pdf.

3- يرفق بالبحث موجز للسيرة الذاتية للباحث، متضمنًا عنوان الباحث بالتفصيل، بما يسهل التواصل معه.

4- تجري هيئة التحرير التقويم الأولي للبحث وبمساعدة متخصصين.

5- في حالة قبول البحث مبدئيًّا، يخطر الباحث بذلك، ويسدد رسوم التحكيم المقررة، ويتم عرض البحث على مُحكِّمَين من ذوي الاختصاص في مجال البحث، ويتم اختيارهم بسرية تامة، ولا يُعرض عليهم اسم الباحث أو بياناته، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث، وقيمته العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية العلمية المتعارف عليها، ويطلب من المحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمها. (من خلال جدول تحكيم خاص بذلك).

6- يُخطَر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال فترة شهر على الأكثر، من تاريخ استلام البحث. وفي حالة رفض البحث يخطر الباحث بذلك مع بيان أسباب الرفض.

7- في حالة ورود ملاحظات من المحكّمين، تُرسل إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة بموجبها، على أن يعاد البحث معدلا للمجلة خلال مدة شهر.

8- يمنح أصحاب البحوث المنشورة نسخة من عدد المجلة المنشورة فيه، ومستلات من بحوثهم.

**خامسًا: أخلاقيات النشر:**

1. الالتزام بالمعايير الأكاديمية والمهنية في جميع مراحل البحث.
2. الالتزام بمعايير وأخلاقيات النشر العلمي وقواعد الاقتباس، وإسناد المعلومات إلى مصادرها الأصلية.

3. الإخلال بالمعايير العلمية وأخلاق النشر قد يتسبب بعدم نشر البحث أو سحبه من بيانات المجلة.

**سادسًا: رسوم النشر في المجلة:**

تتقاضى المجلة مقابل تحكيم ونشر البحوث المحكمة الرسوم الآتية:

- من داخل الجمهورية اليمنية: (20,000) عشرين ألف ريال يمني.
- من خارج الجمهورية اليمنية: (50,000) خمسين ألف ريال يمني أو ما يعادلها.
- الصفحات الزائدة عن المقرر يتبع فيه نظام المجلات من حيث الرسوم، (ألف ريال يمني عن كل صفحة).
- البحوث المقدمة من أعضاء هيئة التدريس المتفرغين للعمل في جامعة القرآن تعامل بحسب لوائح الجامعة.
- الرسوم غير قابلة للإرجاع بعد البدء بإجراءات التحكيم.

**سابعًا: ملاحظات مهمة:**

- تحتفظ المجلة بحقها في إخراج البحث بما يتناسب وأسلوبها في النشر، (فنيًّا).
- الآراء الواردة في الأبحاث التي تنشرها المجلة تعبر عن أصحابها دون تحمل المجلة أية مسئولية عنها.
- ترحب المجلة بنشر ملخصات الرسائل الجامعية في التخصصات المشار إليها، على أن يكون الملخص من إعداد صاحب الرسالة نفسه. وبنفس الشروط والضوابط.
- تؤول جميع حقوق النشر للمجلة.

جوال مدير التحرير: 00967 771161908

إيميل مدير التحرير: algarizi2012@gmail.com

بريد المجلة: journals@uqs-ye.info

رابط المجلة:http://uqs-ye.info/Journals

إيداع (2013-364)

## المحتويات


| م | البحث | الباحث | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| 1. | الموازنة بين المصالح والمفاسد في ضوء قصة موسى مع الخضر في سورة الكهف | أ.د أحمد صالح محمد قطران | 65-15 |
| 2. | تحقيق مخطوط مُلح البيان في تفسير شيء من القرآن لمؤلفه: إبراهيم بن أحمد بن علي بن أحمد الحَصْكَفِيّ المعروف بابن المنلاّ (ت: 1031) | د. سماح محمد المولد | 114-66 |
| 3. | دلالة الاشتقاق على الأحكام الأصولية | د. ذكرى عبد الله ناصر الواحدي | 147-115 |
| 4. | قدرات الجن والإنس وأعمالهم- دراسة مقارنة -في ضوء القرآن الكريم | د. منال أحمد عبد الله الكاف | 192-148 |
| 5. | الجدال في ضوء القرآن الكريم، أنواعه، أسبابه، وعقوباته | د. عبد الرقيب عبده خالد عبد الله | 247-193 |
| 6. | البيان في اشتراط حفظ القرآن لمفسر القرآن | د. محمد مؤمن محمد بامؤمن | 288-248 |
| 7. | معالم من سيرة الخليفة الثالث عثمان السياسية والإدارية والجهادية | أ.د/ غالب بن عبد الكافي القرشي | 327-289 |

# الجدال في ضوء القرآن الكريم، أنواعه، أسبابه، وعقوباته

د. عبد الرقيب عبده خالد عبد الله

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، اليمن، إب

البريد الإلكتروني: N712849505@gmail com

**الملخص:**

يهدف هذا البحث إلى بيان حقيقة الجدال في القرآن الكريم، وذكر أنواعه، وبيان أسبابه، وذكر عقوباته؛ وذلك من خلال دراسة الآيات القرآنية المتعلقة بهذا الموضوع، وقد اعتمدت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي؛ من أجل الوصول إلى ما يهدف إليه هذا البحث. وقد جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد فيه بيان مصطلحات البحث، وثلاثة مباحث، المبحث الأول فيه بيان أنواع الجدال، والمبحث الثاني فيه ذكر الأسباب المؤدية إلى الجدال، والمبحث الثالث فيه ذكر العقوبات التي تنال المجادلين في آيات الله بغير حق في الدنيا والآخرة.

وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج، منها: أمر الله تعالى في كتابه العزيز عباده المؤمنين بمجادلة الناس بالتي هي أحسن، ومنها أن الجدال على نوعين منه الجدال المحمود ومنه الجدال المذموم، ومنها أن الله تعالى ذكر أسبابًا تؤدي بالناس إلى الجدال، ومنها أن الله تعالى جعل عقوبات معجلة في الدنيا ومؤجلة إلى الآخرة لأهل الجدال بغير حق.

**كلمات مفتاحية:** الجدال، الحوار، المناظرة.

# Argumentation in the Holy Quran: Types, Causes and Punishments

Dr. Abdulraqeeb Abdu Khalid Abdullah, Assistant Professor Of Interpretation and Quranic Sciences, Ibb, Yemen.

**Abstract:**

The present study aims at investigating argumentation in the Holy Quran; its types، causes، and punishments. This is done through studying the Quranic aiyas (verses) related to this topic. This study has used the inductive and descriptive approach in its analysis. The research consists of an introduction including the related terminology، three chapters; the first chapter deals with types of argumentation، the second chapter deals with the causes of argumentation and the third chapter deals with the punishments upon the argumentators against the signs of Allah with no right to argue in this life and the life-after. The study has concluded these results: Allah has ordered in the Holy Quran to argue softly with others with good intention. Another result is that argumentation in the Holy Quran is of two types; the positive and negative. Another result is related to the causes and the final result is related to the punishments of those who always argue with no right in this life and in the life-after.

**Key Words**: Argumentation, Dialogue, Debate.

**المقدمة**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد:

فقد خلق الله تعالى الإنسان وجعل من طبيعته حب الجدال والميل إليه؛ حتى وإن رأى الحجج القاطعة والبراهين الساطعة التي تثبت خطأ فكرته وضعف حجته، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [الكهف: ٥٤ ] قال الإمام ابن كثير: "أي: ولقد بينا للناس في هذا القرآن، ووضحنا لهم الأمور، وفصلناها، كيلا يضلوا عن الحق، ويخرجوا عن طريق الهدى، ومع هذا البيان وهذا الفرقان فالإنسان كثير المجادلة والمخاصمة والمعارضة للحق بالباطل، إلا من هدى الله وبصره لطريق النجاة"( ابن كثير، 1999م ، 5/ 171 ).

ولو شاء الله تعالى لقطع عن النفس الإنسانية الجدال وأسبابه، ولجعل الناس متوافقين في آرائهم وأفكارهم وتوجهاتهم ومعتقداتهم، لكن حكمة الله اقتضت أن يجعل الناس مختلفين في كل ذلك؛ ليتميز الحق من الباطل والهدى من الضلال، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ﴾ [هود: ١١٨ –١١٩]، قال ابن الجوزي:" والمعنى: لرحمته خلق الذين لا يختلفون في دينهم"( ابن الجوزي 1422هـ، 3/ 392 ).

وقد أمر الله تعالى عباده بالمجادلة بالتي هي أحسن في باب الدعوة إلى الله سبحانه، قال تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [النحل:

١٢٥]، وأباح الله تعالى مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾[ العنكبوت: ٤٦ ].

ويأتي هذا البحث محاولةً منا لتسليط الضوء على موضوع الجدال من خلال القرآن الكريم، من أجل الوقف على أنواع الجدال، وأسبابه، وعقوباته.

**أهمية البحث:**

موضوع الجدال من الموضوعات الهامة التي تحدث الله تعالى عنها في كتابه الكريم حديثًا مطولًا، فقد بَيَّن أنواع الجدال، وذكر الأسباب التي تدفع الناس للمجادلة، وذكر عقوبات المجادلين بغير حق، فجاء هذا البحث مساهمة منا لتجلية هذا الموضوع وبيانه في ضوء القرآن الكريم.

**مشكلة البحث**

في واقعنا المعاصر توجد بعض القضايا التي ثار حولها الكثير من الجدال، وانقسم الناس إزاءها بين مؤيد لها ومعارض، فمن الناس من كان حاديه في هذا الجدال اتباع الدليل، ومنهم من اتبع في ذلك الهوى والجدال العقيم، فجاء هذا البحث كدراسة تأصيلية لبيان حقيقة الجدال في مثل هذه القضايا؛ وذلك من خلال النظر إليها من زاوية قرآنية موضوعية؛ حتى يكون طالب الحق في هذا الجانب على بينة من أمره.

**تساؤلات البحث**

يجيب هذا البحث عن الأسئلة الآتية:

1. ما المراد بالجدال الذي جاء الحديث عنه في القرآن الكريم؟
2. ما هي أنواع الجدال التي تحدث القرآن الكريم عنها؟
3. ما الأسباب المؤدية للجدال بين الناس كما ذكرها الله تعالى في كتابه

الكريم؟

4. ما هي عقوبات المجادلين بغير حق، كما جاء ذكرها في كتاب الله الكريم؟

**أهداف البحث**

يهدف هذا البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

1. بيان حقيقة الجدال بين الناس، من خلال القرآن الكريم.
2. دراسة الآيات القرآنية الواردة في الجدال دراسة موضوعية.
3. التعرف على أنواع الجدال التي ذكرها الله في كتابه الكريم.
4. ذكر الأسباب المؤدية للجدال كما بينها القرآن الكريم.
5. معرفة عقوبات المجادلين بغير حق في الدنيا والآخرة.

**حدود البحث**

للبحث حدود موضـوعية، وهي الآيات القرآنية التي تحدثت عن الجدال وما ارتبط بها من أقوال المفسرين، بالإضافة إلى الأحاديث النبوية التي تحدثت عن هذا الموضوع.

**منهج البحث**

سلك الباحث في بحثه المنهج الاستقرائي الوصفي؛ وذلك من خلال جمع الآيات التي تتحدث عن الجدال في القرآن الكريم، وتقسيمها بحسب دلالاتها إلى مباحث، مع الاستفادة من أقوال المفسرين وآرائهم حول هذه الآيات.

**الدراسات السابقة**

هناك الكثير من الدراسات السابقة في موضوع الجدال، وقد وقف الباحث على بعض الدراسات السابقة في هذا الموضوع، ومن أبرزها ما يأتي:

1. مناهج الجدل في القرآن الكريم، للدكتور زاهر بن عواض الألمعي، وهي عبارة عن

رسالة دكتوراه، وقد نوقشت هذه الرسالة في جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، في عام 1401هـ، وقد تناول فيها الباحث نشأة علم الجدل وأسباب انتشاره، وتناول فيها الاستدلال القرآني وعلاقته بالجدل، وذكر فيها مواضع الجدل في القرآن الكريم، وذكر خصائص الجدل في القرآن الكريم، والرد على شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم ورد عليها وجادلهم في ذلك جدالًا عقليًّا، وقد التقى بحثي مع هذه الدراسة بذكر بعض أنواع الجدال التي تحدث القرآن الكريم عنها، وانفردت هذه الدراسة بذكر أسباب الجدال وبيان عقوباته.

2. الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته "دراسة لغوية دلالية "، ليوسف عمر لعسكر، وهي عبارة عن رسالة ماجستير، وقد نوقشت هذه الرسالة في جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، عام 2004م، وقد احتوت على الحديث عن مفهوم الجدال وتطوره عند الأمم، وذكر فيها نماذج من الجدال الذي جاء ذكره في القرآن الكريم، وغلَّب في دراسته لهذه النماذج الجوانب اللغوية الدلالية، ولم يتناول الموضوع كدراسة موضوعية قرآنية وهو ما ركزت عليه هذه الدراسة.

3. تاريخ الجدل، للشيخ محمد أبي زهرة، وقد تحدث فيه عن تاريخ الجدل، فذكر الجدل عند أهل الجاهلية، ثم ذكر نماذج للجدل في العهد النبوي، وفي عصر الخلافة الراشدة، وذكر نماذج للجدال في العصر الأموي والعباسي كالجدال مع الخوارج والمرجئة والمعتزلة، وغيرها من الفرق، ولم يتناول الموضوع كدراسة موضوعية، وهو ما عنيت به هذه الدراسة.

4. استخراج الجدال من القرآن الكريم، لابن رجب الحنبلي، ويعتبر من أقدم المصادر التي تحدثت عن موضوع الجدال في القرآن الكريم، وقد تحدث فيه عن الجدال والحجة، وأول من سن الجدال والخلاف، وجدال الأنبياء عليهم السلام، مع ذكر الأدلة على وحدانية

الخالق عز وجل، ونبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر أنواع الجدال وأسبابه وعقوبات المجادلين، وهو ما سأتناوله في هذه الدراسة.

**خطة البحث**

اقتضت خطة البحث أن يتكون من مقدمة وتمهيد، ثلاثة مباحث، وخاتمة:

**المقدمة**: ذكرت فيها، أهمية البحث، وأهدافه، مشكلة البحث، تساؤلاته، وحدود البحث، منهجية الباحث التي سار عليها، والدراسات السابقة في الموضوع، وخطة البحث.

وخطة البحث تتضمن الآتي:

**التمهيد**: يشتمل على التعريف بمصطلحات البحث.

**المبحث الأول**: أنواع الجدال في القرآن الكريم.

**المبحث الثاني**: أسباب الجدال في القرآن الكريم.

**المبحث الثالث**: عقوبات المجادلين بغير حق من خلال القرآن الكريم.

**الخاتمة**: تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

## التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث:

### أولًا: الجدال في اللغة:

قال أهل اللغة في معنى كلمة(جدَلَ):" الجيم والدّال واللاّم أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام، والجَدْلُ شِدَّةُ الفَتْل، وجَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدِلُه جَدْلًا إذا شددت فَتْلَه وفَتَلْتُه فَتْلًا مُحْكَمًا، والجَدَل اللَّدَدُ في الخُصومة والقدرةُ عليها، ورجل جَدِل ومِجْدَل شديد الجِدَال والخِصام، ويقال: جادَلْتُ الرجل فجَدَلْتُه جَدْلًا أَي غلبته، والجدال مشتق من الجَدالة، وهي الأرض، التي يُصرع فيها الخصم بعد نفاذ ما يملك من قوة بدنية يقال: جَدَّله: صرعه، وألقاه على الجدالة وهي الأرض، والجِدَال مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة المناظرة والمخاصمة، قال تعالى:﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[ النحل: ١٢٥ ] " ( ابن منظور، ابن فارِس، الزمخشري ، 2002م).

فالمعنى اللغوي للجدال يدل على الصّراع والخصام، فإذا تجادل خصمان، فالنتيجة حتما ستكون الغلبة لأحدهما على الآخر؛ وذلك من خلال قوة حجته، وشدة منطقه وبيانه، وإحكام رأيه وسداده.

### ثانيًا: الجدال في الاصطلاح:

قال الجرجاني:" الجدال عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها، والجدال: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجّة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة" (الجرجاني، 1405هـ، 101).

وقال الكفوي:" لا يكون الجدال إلا بمنازعة الغير، والمجادلة: هي المنازعة في المسألة العلمية لإلزام الخصم سواء كان كلامه في نفسه فاسدًا أو لا، وإذا عَلِمَ بفساد كلامه وصحة

كلام خصمه فنازعه فهي المكابرة، ومع عدم العلم بكلامه وكلام صاحبه فنازعه فهي المعاندة " (الكفوي، 1998م).

وعرَّفه محمد بن أبي نصر الحميدي بقوله:" مقابلة الحجة بالحجة، فإن كان في الوقوف على الحق كان محمودًا قال تعالى:﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[ النحل: ١٢٥ ] ، وإن كان في مدافعة الحق كان مذمومًا قال تعالى:﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾[ غافر: ٤ ] وسمي هذا الجدال لددًا وعنادًا" (الحميدي، 1995م، .11).

ومما ســـبق يتبن لنا أن: الجدال يقوم على تنازع الحجة بين المتجادلين، فيحرص كل منهما على عرض حجته بأسلوب قوي لنصرة مذهبه سواء أكان هذا المذهب حقًا أو باطلًا.

**ثالثاً: الفرق بين الجدال والحوار:**

قد يتســاءل البعض قائلًا: ما الفرق بين الجدال والحوار؟، ولكي نفرق بينهما لا بد لنا من الوقوف على معنى الحوار في اللغة والاصطلاح.

**الحوار في اللغة:**" مشتق من "الحَوْرُ" وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾[ الانشقاق: ١٤ ]، أي: أن لن يرجع إلى ربه، والمُحاوَرَةُ مراجعة المنطق والكلام وهم يتحاورن أي يتراجعون في الكلام، " (ابن منظور، 4/ 217 ).

**الحوار في الاصطلاح**

ويعرَّف الحوار في الاصطلاح بأنه "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يســـتأثر به أحدهما عن الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصـــومة والتعصـــب" (الزمزمي، 1994م، 32 )، وفصَّـــل النحلاوي في التعريف الاصطلاحي للحوار أكثر فقال عنه:" هو أن يتناول الحديث طرفان ــ أو أكثر ــ عن طريق السـؤال والجواب، بشـرط وحدة الموضـوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد

يصلان فيه إلى نتيجة، وقد لا يُقْنِع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفًا" (النحلاوي ، 1421هـ، 21 ).

ومما سبق يتبين لنا أن الحوار والجدال يشتركان في أن كلًا منهما عبارة عن تبادل للحديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة، وأن الحوار أعم من الجدال، فكل جدال حوار وليس كل حوار جدال، وأن بينهما فروق، **ومن أبرز الفروق بينهما ما يأتي:**

1. " أن الجدال فيه لدد في الخصومة، وشدة في الكلام، مع التمسك بالرأي والتعصُّب له، وأما الحوار فهو مجرد مراجعة الكلام بين طرفين دون وجود خصومة بالضرورة، بل الغالب عليه الهدوء والبعد عن التعصب" (الزمزمي، 1994م، 26).
2. أن الحوار بين الناس ممدوح في غالب الأحوال، أما الجدال فمنه جدال محمود ومنه جدال مذموم وهو الأغلب؛ وعرَّف الإمام ابن تيمية الجدال المحمود بأنه:" كل جدال أيد الحق أو أفضى إليه بنية خالصة وطريق صحيح، ومن الجدال المحمود الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، فهذا واجب على الكفاية منهم، وما كان كذلك لم يكن مذمومًا في الشرع، وأما الجدال المذموم شرعًا فهو ما ذمه الله ورسوله كالجدل بالباطل، والجدل بغير علم، والجدل في الحق بعدما يتبين له، ومن الجدال المذموم ما كان لدفع الحق، أو تحقيق العناد، أو للبس الحق بالباطل، أو للمماراة وطلب الجاه أو التقدم إلى غير ذلك من الوجوه المنهي عنها " (ابن تيمية، 1991م الجويني، 1420هـ، الألمعي، 1404هـ).

وقال شيخنا الحميدي:" ومما ينبغي أن يُعلم أنه لم يرد الأمر بالجدال في القرآن ولا في السنة ولم يمدح فيهما على الإطلاق، وإنما الممدوح منه ما قيد بالحسنى، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[ النحل: ١٢٥ ]، (الحميدي، 2003م ).

**رابعًا: الفرق بين الجدال والمناظرة:**

من المصطلحات التي بينها فرق وبين مصطلح الجدال مصطلح المناظرة، ولكي نفرّق بينهما لا بد لنا من الوقوف على معنى المناظرة في اللغة والاصطلاح.

**المناظرة في اللغة:**

أصل المناظرة في اللغة من النظر في الشيء، وقد بَيَّنَ الراغب الأصفهاني ذلك قائلًا: " المناظرة: المباحثة والمباراة في النظر، واستحضار كل ما يراه ببصيرته"(الأصفهاني، 1412 هـ، 814)، وقال ابن فارس:" النون والظاء والراء أصل صحيح ترجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء ومعاينته"(ابن فارس، 2002م، 5/ 356).

**المناظرة في الاصطلاح:**

هي المحاورة في الكلام:" بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق " (الجرجاني، 1405هـ، المناوي، 1990م، الشنقيطي، 1995م)، والمناظرة بهذا المعنى تفيد:" المحاورة بين شخصين أو فريقين حول موضوع معين، لكل منهما وجهة نظر تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، بحيث يريد إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه، مع توفر الرغبة الصادقة بظهور الحق والاعتراف به عند ظهوره" (الميداني، .38، والهيتي، 2004م، 38).

ويمكن التفريق بين الجدال والمناظرة بأن:" الجدال الغرض منه إلزام الخصم والتغلب عليه في مقام الاستدلال، والمناظرة الهدف منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت فيه أنظار المتناقشين" (أبو زهرة،5، لعسكر، 2004م، 30)، ويُضاف إلى ذلك أن الجدال يقوم على إثارة المخاصمة والشحناء بين المتحاورين، بينما تقوم المناظرة ـ في الغالب ـ على بث روح التعاون بين المتحاورين بهدف الوصول إلى الحق الذي ينشده الجميع.

## المبحث الأول: أنواع الجدال في القرآن الكريم

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أنواعًا من الجدال، وهذه الأنواع متعددة، فمن الجدال ما يكون في أحكام الله تعالى وتشريعاته، ومنه ما يكون جدالًا مع أهل الكتاب، ومن الجدال ما يكون من أجل الدعوة إلى الله تعالى، ومنه ما يكون من أجل الدفاع عن النفس يوم القيامة، وفي هذا المبحث سوف نتناول أربعة من أنواع الجدال التي جاء ذكرها في كتاب الله تعالى على النحو الآتي:

**النوع الأول: الجدال في آيات الله وتشريعاته:**

من القضايا التي يثار حولها كثير من الجدال في عصرنا الحاضر جدال أعداء هذا الدين، والبعض ممن ينتسبون للإسلام في أحكام الله وتشريعاته، فيقولون: بعدم صلاحية تطبيق آيات الأحكام والتشريعات في المجتمعات المسلمة المعاصرة؛ بحجة أنها أحكام رجعية وأنها لا تتناسب مع روح الحضارة والتقدم، ويقولون: يكفينا في هذا الجانب الاحتكام إلى القوانين الوضعية ونعطي للبشر حق وضع القوانين التي يرونها مناسبة لواقعهم المعاش، ونعطيهم حق التحليل والتحريم في التشريعات والقوانين، وفي المأكولات والمشروبات وفي سائر أمورهم الحياتية المختلفة.

والمتأمل في كتاب الله يجد أن الدافع لهذا النوع من الجدال هو إيحاء شياطين الإنس والجن لأوليائهم للقيام بهذه المهمة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [ الأنعام: ١٢١]، قال الإمام الرازي:" المراد بالشياطين ههنا إبليس وجنوده، وسوسوا إلى أوليائهم من المشركين ليجادلوا محمدًا صلى الله عليه وسلم وأصحابه في آيات الله المنزلة في حكم أكل الميتة، ومعنى قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ يعني في استحلال الميتة ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ قال الزجاج: وفيه

دليل على أن كل من أحلَّ شـــيئًا مما حرمه الله تعالى، أو حرم شـــيئًا مما أحله الله تعالى فهو مشرك؛ وإنما سمي مشركًا لأنه أثبت حاكمًا سوى الله تعالى، وهذا هو الشرك"(الرازي، 2000 م).

ويوضح سيد قطب، ما احتوت عليه هذه الآية من نتائج خطيرة يصل إليها من أطاع المجادلين في أحكام الله وتشـريعاته، وصَـدَّقَ ما يطرحونه حولهما من شـبهات وشـكوك، قال رحمه الله:" إن النص القرآني لقاطع في أن طاعة المسلم لأحدٍ من البشر المجادلين في أي جزئية من جزئيات الأحكام التشـريعية، التي لا تسـتمد من شـريعة الله، ولا تعتمد على الاعتراف له وحده بالحاكمية، إن طاعة المســلم لأهل الجدال في هذه الجزئية تخرجه من الإســلام لله، إلى الشرك بالله، وإن كان في الأصل مسلمًا، مهما بقي بعد ذلك يقول: أشـهد أن لا إله إلا الله بلســانه، بينما هو يتلقى من غير الله الأحكام والتشــريعات، ويطيع غير الله في ذلك، بقبول ورضاً تام "(قطب، 3/ 134).

ومن هـذا القبيـل الجـدال في آيات الله المتشـــابهـة ومـا احتوت عليـه من أحكـام وتشـــريعات، وترك الآيات المحكمة التي تقرر هذه الأحكام والتشـــريعات وتبينها بكل جلاء ووضوح، ويهدف أهل الجدال من ذلك إلى تشكيك أهل الإيمان في إيمانهم، وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم؛ حتى ينصرف الناس عنه ويُعرضوا عن أحكامه وتشريعاته، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ﴾[ آل عمران: ٧ ]، قال الشـيخ السـعدي في تفســيره لهذه الآية :" القرآن العظيم في غاية الإحكام والإتقان، وهو متشــابه في الحســن والبلاغة وتصـديق بعضـه بعضًـا ومطابقته لفظًا ومعنى، وأهل الزيغ والضـلال، الذين فسـدت مقاصدهم، يتركون المحكم الواضح ويذهبون إلى المتشابه ويجادلون في آيات الله، ويهدفون من

هذا الجدال إلى تحقيق أمرين، الأول:﴿ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ ﴾ لمن يدعونهم لقولهم، فإن المتشابه تحصل به الفتنة بسبب الاشتباه الواقع فيه، وإلا فالمحكم الصريح ليس محلًا للفتنة، لوضوح الحق فيه لمن قصـــده اتباعه،، والثاني:﴿ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ﴾، وذلك بتأويله تأويلاً باطلًا يتفق مع أهوائهم وشهواتهم الباطلة " (السعدي، 2000 م).

وقد حذر النبي صـــلى الله عليه وســـلم من هذه الطائفة التي تجادل في آيات الله بغير حق وتتبع ما تشابه منها، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : تلا رسول الله صلى الله عليه و ســـلم هـذه الآيـة ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ٧ ﴾ [آل عمران: ٧]، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم** » ( صـــحيح البخاري، كتاب التفســـير، باب منه آيات محكمات، برقم (4273)، وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، برقم(2665) .

والمؤمن الراســخ في إيمانه يؤمن إيمانًا جازمًا بأحكام الله وتشــريعاته التي أنزلها في آيات كتابه الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يتطرق إليه في ذلك شك أو ارتياب، ويعلم أن الجدال في آيات الله المحتوية على أحكامه وتشــريعاته، يُعتبر لون من ألوان التكذيب بآيات الله ورسله، قال تعالى﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ٦٩ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ ﴾ [غافر: ٦٩ – ٧٠ ]،وقد وقع خلاف بين أهل التفسـير بالمراد بالمجادلين في آيات الله في هذه الآية، فقال ابن عباس وابن زيد:" هم المشركون والكفار المجادلون في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي جاء به، فهم يجادِلونَ في إبطالهما والتكذيب بهما بدليل قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا

بِهِۦ رُسُلَنَا ﴾، وقال ابن سيرين: إن لم تكن هذه الآية نزلت في القدرية فلا أدري فيمن نزلت، ويجاب عن هذا القول: بأن الله سبحانه قد وصف هؤلاء بصفة تدل على غير ما قالوه، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ﴾ أي: كذبوا بالقرآن وبرسالات الأنبياء، وهذا وصف لا يصح أن يطلق على فرقة من فرق الإسلام، والمراد بالكتاب: إما القرآن، أو جنس الكتب المنزلة من عند الله "(القرطبي، 2003م، الشوكاني، 1414 هـ، ابن عطية، 1422 هـ، وابن الجوزي، 1422هـ ).

ولا يُشرع الجدال في آيات الله عز وجل إلا إذا كان الهدف من هذا الجدال بيان هذه الآيات للناس والقيام بدعوتهم إلى دين الله تعالى، لمن لا يفهم دين الله تعالى إلا وفق منهج الجدال، بل إن الجدال في آيات الله تعالى بهذه الصفة يعد لونًا من ألوان الجهاد في سبيل الله تعالى، قال صاحب الكشاف:" الجدال في آيات الله تعالى كفر، والمراد بذلك الجدال بالباطل، من الطعن فيها، والقصد إلى إدحاض الحق وإطفاء نور الله، أما الجدال فيها لإيضاح ملتبسًا وحلّ مشكلها، ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها ورد أهل الزيغ بها وعنها، فأعظم جهاد في سبيل الله"(الزمخشري، 4/ 154).

فليحذر المسلم من الجدال في آيات الله تعالى وتشريعاته، وليؤمن بكل أحكام الله وتشريعاته والتي جاءت في آيات الذكر الحكيم، وليحذر من المجادلة في آيات الله تعالى بغير علم، فيرد بعض أحكام الله تعالى وتشريعاته، تحت أي عذر أو مبرر مهما كان، فإن ذلك مزلق خطير من مزالق الزيغ والضلال.

**النوع الثاني: جدال أهل الكتاب**

مجادلة المخالف بالتي هي أحسن منهج قرآني، وخاصة إذا كان هذا المخالف من أهل الكتاب الذين عندهم بقايا إيمان بالله وباليوم الآخر، رغم ما دبَّ إلى كتبهم من تحريف

وتبديل، فهم خير ممن سواهم من أهل الإلحاد والكفر الخالص، والذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر مطلقًا؛ لهذا أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، قال تعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[ العنكبوت: ٤٦ ]، قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية:" فسر أكثر المفسرين الآية بأن المراد بأهل الكتاب: اليهود والنصارى، والمعنى: لا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالخصلة التي هي أحسن؛ وذلك على سبيل دعوتهم إلى الله عزّ وجلّ والتنبيه لهم على حججه وبراهينه رجاء إجابتهم إلى الإسلام" (الشوكاني، 1414هـ).

وقال ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية:" ووجه الوصاية بالحسنى في مجادلة أهل الكتاب أن أهل الكتاب مؤمنون بالله غير مشركين به، فهم متأهّلون لقبول الحجة غير مظنون بهم المكابرة؛ ولأن آداب دينهم وكتابهم أكسبتهم معرفة طريق المجادلة، فينبغي الاقتصار في مجادلتهم على بيان الحجة دون إغلاظ؛ حذراً من تنفيرهم، فإن هم قابلوا الحسنى بضدها انتقل الحكم إلى الاستثناء الذي في قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ و ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ هم الذين كابروا وأظهروا العداء للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وأبوا أن يتلقوا الدعوة "( ابن عاشور، 1997م، 18/ 469).

واختلف أهل التفسير في نسخ قوله تعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ على قولين: **أحدهما**: أنها محكمة وغير منسوخة، وهذا مذهب جماهير المفسرين، **والقول الثاني**: ذهب أصحابه إلى أن هذه الآية منسوخة بآية القتال وهي قوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا

يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[ التوبة: ٢٩ ]، واستدلوا على نسخها بأنها مكية، ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض، ولا طلب جزية، ولا غير ذلك " (بن الجوزي، 1422 هـ، الماوردي، القرطبي، 2003م).

قال الإمام الطبري مرجحًا القول بعدم نسخ هذه الآية:" وإنما قلنا ذلك؛ لأن الله تعالى ذِكره أذن للمؤمنين بجدال ظلمة أهل الكتاب، بغير الذي هو أحسن بقوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ فمعلوم إذ كان قد أذن لهم في جدالهم، أن الذين لم يؤذن لهم في جدالهم إلا بالتي هي أحسن، غير الذين أذن لهم بذلك فيهم، وأنهم غير المؤمنين منهم، فإذ كان ذلك كذلك، تبين أنه لا معنى لقول من زعم أنها منسوخة؛ لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل، ولا يجوز أن يحكم على حكم الله في كتابه بأنه منسوخ إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر أو عقل" (الطبري،2000م،20/ 48).

وقد اختار الإمام ابن تيمية قول الإمام الطبري وقال: بعدم نسخ آيات الجدال بآيات السيف، وزاد هذا القول ايضاحًا، حيث ذكر الوجوه التي بمقتضاها يترجح هذا القول، ورد على القائلين بالنسخ بردود واقعية في غاية الحسن والجمال، وكأنه يعيش في واقعنا المعاصر الذي ثار فيه الكثير من الجدل حول هذه القضية، قال رحمه الله تعالى:" قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾. فهذا لا يناقضه الأمر بجهاد من أمر بجهاده منهم ولكن الأمر بالقتال يناقض النهي عنه والاقتصار على المجادلة، فأما مع إمكان الجمع بين الجدال المأمور به والقتال المأمور به فلا منافاة بينهما وإذا لم يتنافيا بل أمكن الجمع لم يجز الحكم بالنسخ، ومعلوم أن كلا منهما ينفع حيث لا ينفع الآخر وأن استعمالهما جميعًا أبلغ في إظهار الهدى ودين الحق، ومما يبين ذلك وجوه: **الوجه الأول**: إن كثيرًا من

أهل الكتاب يزعم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم وأمته إنما أقاموا دينهم بالسيف لا بالهدى والعلم والآيات، فإذا طلبوا العلم والمناظرة فقيل لهم: ليس لكم جواب إلا السيف، كان هذا مما يقرر ظنهم الكاذب، وكان هذا من أعظم ما يحتجون به عند أنفسهم على فساد الإسلام، وأنه ليس دين رسول من عند الله، وإنما هو دين ملك أقامه بالسيف. **الوجه الثاني**: إن من كان من أهل الذمة والعهد والمستأمن منهم، فهو داخل فيمن أمر الله بدعوته ومجادلته بالتي هي أحسن وليس داخلًا فيمن أمر الله بقتاله. **الوجه الثالث**: إن الله تعالى قال: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾، فالظالم لم نُؤمر بمجادلته بالتي هي أحسن لكن قد نجادله بطرق أخرى نبين فيها عناده وظلمه وجهله جزاءً له بموجب عمله. **الوجه الرابع**: من المعلوم أن القتال إنما شرع للضرورة، ولو أن الناس آمنوا بالبرهان والآيات لما احتاج المسلمون إلى قتالهم، فبيان آيات الإسلام وبراهينه واجب مطلقًا وجوبًا أصليًا، وأما الجهاد فمشروع للضرورة، فكيف يكون هذا مانعًا من ذلك؟ " ( ابن تيمية، 1428 هـ).

فالمجادلة بالتي هي أحسن للكفار من أهل الكتاب، أو من غيرهم من ملل أهل الأرض، أمر مستحب، وخاصة في عصرنا الذي تداخلت فيه الثقافات وتلاقحت فيه الأفكار، واختلط المسلمون بغيرهم من أمم أهل الأرض، فكان لزامًا على المسلمين مجادلة غيرهم من الناس بالتي هي أحسن، ودعوتهم إلى هذا الدين وبيان محاسنه لهم، والعمل على إزالة الشبهات التي يثيرها أعداء هذا الدين، من قبيل وصمه بأنه (دين التطرف والإرهاب) وليس دين الحوار والجدال بالتي هي أحسن، وأنه ما انتشر إلا بالسيف والعنف.

وقد جاء في السنة النبوية بيان عدم نسخ آيات الجدال بآيات الجهاد، وأن مجاهدة المشركين وأهل الكتاب تكون بالمال أو بالنفس كما قد تكون بالمجاهدة باللسان عن طريق

مجادلتهم بالتي هي أحسن، فعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**» (الألباني، 2002 م، برقم (2262)).

وللمسلمين في مجادلة غيرهم بالتي هي أحسن أسوة حسنة في رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان يجادل أهل الكفر على اختلاف مللهم ونحلهم ويدعوهم إلى الله تعالى، فقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه "زاد المعاد" ضمن فقه قصة وفد نجران وذكر أن فيها:" جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم بل استحباب ذلك بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته، من إسلام من يرجى إسلامه منهم، وإقامة الحجة عليهم ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة ... ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل في جدال الكفار، على اختلاف مللهم ونحلهم إلى أن توفي، وقد أمره الله سبحانه بجدالهم بالتي هي أحسن في السور المكية والمدنية، وأمره أن يدعوهم بعد ظهور الحجة إلى المباهلة، وبهذا قام الدين، وإنما جعل السيف ناصرًا للحجة وأعدل السيوف سيف ينصر حجج الله وبيناته وهو سيف رسوله وأمته" (ابن القيم ، 1994م).

**النوع الثالث: الجدال في الدعوة إلى الله تعالى:**

أمر الله تعالى الدعاة أن يدعوا الناس إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا هو الأصل في الدعوة إلى الله تعالى، وغالبية الناس يتأثرون بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وهناك أناس لا يتأثرون بهما، وهنا قد يُثار جدل في أوساط الدعاة إلى الله تعالى، فالبعض قد يتوقف عن الدعوة إلى الله تعالى عند هذا الحد، والبعض الآخر قد يخاصم المدعوين ويناصبهم العداء ويتخذ منهم موقفًا، بأن يهجرهم ويقاطع مجالسهم والحديث معهم، في هذه الحالة نجد القرآن الكريم يوجه الدعاة إلى أن يسلكوا مع المدعوين طريقة المجادلة بالتي هي أحسن قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ

عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[ النحل: ١٢٥ ] قال الإمام ابن القيم:" جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه، يُدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يُدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن، هذا هو الصحيح في معنى هذه الآية" (ابن قيم الجوزية، 1410 هـ، 359).

إن الاهتمام بأمور الدعوة إلى الله تعالى هي من مهمات الأنبياء والمرسلين، ثم هي مهمة الدعاة إلى الله من بعدهم؛ لهذا جاء الأمر من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بدعوة الخلق إلى سبيل الله؛ حتى يقتدي به الدعاة إلى الله تعالى في كل زمان ومكان، قال الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية:" يقول تعالى آمرًا رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم أن يدعو الخلق إلى الله﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾، وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة ﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ أي: بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها، ليحذروا بأس الله تعالى، وقوله: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كما أمر الله موسى وهارون، عليهما السلام، حين بعثهما إلى فرعون فقال: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[طه: ٤٤ ] " (ابن كثير، 1999م ).

ويبين سيد قطب حقيقة الجدال في الدعوة إلى الله تعالى والذي دلت عليه هذه الآية، قال رحمه الله:" ينبغي أن يكون الجدال في الدعوة إلى الله تعالى جدالًا ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾، وهو جدال ليس فيه تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقبيح؛ حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدال، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق، فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها، وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالمجادلة بالتي هي أحسن، حتى لا تشعر بالهزيمة، فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلًا عن هيبتها واحترامها وكيانها، والجدال

بالحسنى هو الذي يطامن من هذه الكبرياء الحساسة، ويشعر المجادل أن ذاته مصونة، وقيمته كريمة، وأن الداعية إلى الله تعالى لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها، والاهتداء إليها، في سبيل الله، لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر، هذا هو منهج الدعوة ودستورها ما دام الأمر في دائرة الدعوة باللسان والجدال بالحجة والبيان "(سيد قطب، 4/ 2202 ).

ولسائل أن يسأل، ما الفرق بين الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن في باب الدعوة إلى الله تعالى؟، وللجواب عن ذلك يقول الإمام ابن تيمية:" وأما الجدال فلا يدعى به، بل هو من باب دفع الصائل، فاذا عارض الحق معارض جودل بالتي هي أحسن؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ فجعله فعلًا مأمورًا به مع قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ فأمره هنا بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وقال في الجدال بالتي هي أحسن ولم يقل بالحسنة كما قال في الموعظة؛ لان الجدال فيه مدافعة ومغاضبة فيحتاج أن يكون بالتي هي أحسن؛ حتى يصلح ما فيه من الممانعة والمدافعة، والموعظة لا تدافع كما يدافع المجادل فما دام الرجل قابلًا للحكمة أو الموعظة الحسنة أو لهما جميعًا لم يحتج إلى مجادلة فإذا مانع جُودِل بالتي هي أحسن" (ابن تيمية، 468).

ويزيد العلامة القرضاوي الأمر وضوحًا قائلًا: " وسر ذلك أن الموعظة ترجع ـــ عادة ـ إلى الموافقين الملتزمين بالمبدأ والفكرة، فهم لا يحتاجون إلا إلى موعظة تذكرهم، وترقق قلوبهم وتجلو صدأهم، وتقوي عزائمهم، على حين يُوَجَّه الجدال ـــ عادة ـــ إلى المخالفين، الذين قد يدفع الخلاف معهم إلى شيء من القسوة في التعبير، أو الخشونة في التعامل، أو العنف في الجدل، فكان من الحكمة أن يطلب القرآن اتخاذ أحسن الطرائق وأمثلها للجدال أو الحوار، حتى يؤتي أكله" (القرضاوي، 2001م، 139).

وقد بَيَّن أستاذنا العلامة الدكتور عبد الكريم زيدان الدروس الدعوية المستفادة من

هذه الآية، فقال رحمه الله تعالى:" المناقشة والجدال يكونان بين شخصين أو أكثر يعرض كل جانب وجهة نظره فيما يراه ويعتقده من أمور، والداعي عندما يدعو غيره إلى الله قد لا يقبل المدعو دعوته فيُقْبِل على جدال الداعي ومناقشته، والمدعو في مناقشته وجداله مع الداعي قد يصل إلى حد اتهام الداعي بالضلال المبين، فلا يعجب الداعي من ضلال المدعو ولا يخرجه عن هدوئه واتزانه وشفقته عليه، فعلى الداعي أن يلاحظ ذلك دائمًا وأن يكون كلامه في الجدال والمناقشة بالحسنى وبالكلام الطيب والأدب الجم والتواضع والهدوء وعدم رفع الصوت وعدم إغاظة المقابل والاستهزاء به، وليبقَ كلامه معه على مستواه العالي الرفيع الرقيق اللين المحبوب الخالي من الفظاظة والخشونة، ولكن فيه قوة الإقناع ووضوح الحق.

**ومن الدروس المستفادة من** قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ أن المدعو إذا أصر على باطله ولج في عناده وأصبح الكلام معه عبثًا فليقطع الداعي الجدل معه ويذكر قول الله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ١٠٨ ﴾[ يونس: ١٠٨ ]، ومسلك قطع الجدل مع المدعو مسلك سديد؛ لأن بعض الناس لا ينفع معهم الجدال؛ لأنهم لا يريدون من جدالهم الوصول إلى الحق، وإنما يريدون المكابرة والعناد والجحود قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧ ﴾[ الأنعام: ٧ ] (زيدان، 478-).

فالجدال وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، وتأتي هذه الوسيلة في الأهمية في الدعوة إلى الله تعالى بعد وسيلتي الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وينبغي للدعاة أن لا يلجوا إليها إلا بعد استنفادهم الوسائل الأخرى كأن يكون المدعو" يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعيه إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته

عقلًا ونقلًا، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها" (السعدي، 2000 م، 452).

**النوع الرابع: الجدال عن النفس يوم القيامة:**

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [النحل: ١١١ ]، فطر الله تعالى الإنسان على حب نفسه والمدافعة عنها أمام الأخطار التي تواجهه، فإذا ما وقع الإنسان في أزمة أو داهمته الأخطار، فإنه سرعان ما ينبري للمجادلة عن نفسه، وتبرير أخطائها بكل السبل الممكنة، وفي يوم القيامة يكون الإنسان أحوج ما يكون للمجادلة عن نفسه؛ لما في ذلك اليوم من المخاطر الأهوال، قال الشيخ أبو زهرة:" المجادلة: هي المحاجة، أي تُحاج كل نفس عن نفسها يوم القيامة فيما نسب إليها، فتحتج كل نفس بنفسها عن نفسها، فلا يكون معها ولي ولا شفيع، ولا نصير، ولا فدية ولا عدل، بل تكون هي المسؤولة عما فعلت وارتكبت، وأعمالها محصية ثابتة، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١ ]، أي تحضر الأنفس، وتسأل عما قدمت، وتنطق عليهم أيديهم وألسنتهم، فالحساب تكون أدلته مهيأة ثابتة، ولا يكون إلا الحُكْم، والحاكم في ذلك اليوم اللَّه الواحد القهار، فلا تنفع بين يديه المجادلة بغير حق" (أبو زهرة، 8/ 4283).

ومن شدة الأهوال في يوم القيامة، وما تجد فيه الخلائق من الكربات والشدائد، يتمنى كل إنسان النجاة لنفسه فيجادل عنها بكل الوسائل الممكنة والمتاحة، رغبة في النجاة في ذلك اليوم الرهيب العصيب، ولا يهتم لنجاة أحد من الخلق، ويكون شعار الناس في ذلك اليوم " **نفسي نفسي**" إلا محمدًا صلى الله عليه وسلم فإنه يهمه نجاة أمته؛ لهذا يسأل من ربه

أن يشفعه في أمته في ذلك اليوم العصيب الذي تجادل فيه كل نفس عن نفسها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال:" **أنا سيد القوم يوم القيامة**، هل تدرون بم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس: ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم، ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم، فيقول بعض الناس: أبوكم آدم فيأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فيقول: ربي غضب غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله، ونهاني عن الشجرة فعصيته **نفسي نفسي**، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحًا فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدًا شكورًا، أما ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فيقول: ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله **نفسي نفسي**، ائتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأسجد تحت العرش فيقال: **يا محمد ارفع رأسك، واشفع تشفع، وسل تعطه**" (صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[ نوح: ١] برقم (3162)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم(322)، واللفظ للبخاري).

وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم نماذج من جدال المشركين عن أنفسهم يوم القيامة، فمن ذلك أنهم يحلفون الأيمان الكاذبة أنهم ما كانوا في الدنيا مشركين قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٢٢ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣ ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٤﴾ [الأنعام: ٢٢ –

٢٤]، قال سيد قطب معلقًا على هذه الآية:" في هذا المشهد يواجه المشركين المجادلين عن آلهتهم بسؤالهم عن شركائهم أين هم؟ فإنه لا يبدو لهم أثر، ولا يكفون عن أتباعهم الهول والعذاب، فالمشهد شاخص، والحشر واقع، والمشركون مسؤولون ذلك السؤال العظيم، الأليم ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾؟، وهنا يفعل الهول فعله، فيشعرون أنه لم يكن شرك، ولم يكن شركاء، لم يكن لهذا كله من وجود لا في حقيقة ولا واقع، هنا ( **يفتنون**) فلا ينفع الجدال، فيذهب الخبث، ويسقط الركام، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، إن الحقيقة التي تجلت عنها الفتنة، هي تخليهم عن الشرك الذي زاولوه في حياتهم الدنيا وجادلوا عنه، ولكن حيث لا ينفع الإقرار بالحق والتعري من الباطل، لقد فات الأوان، فاليوم للجزاء لا للعمل، فلا وجود لشركائهم مع الله في الحقيقة، وأنهم اليوم غاب عنهم ما كانوا يفترونه ويجادلون عنه، فاعترفوا بالحق بعد ما غاب عنهم الافتراء: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾، فالكذب منهم كان على أنفسهم؛ فهم كذبوا عليها وخدعوها يوم اتخذوا مع الله شريكًا، وافتروا على الله هذا الافتراء، وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون وغاب، في يوم الحشر والحساب" (سيد قطب، 3/ 2 ).

فمن شدة تعلق بعض الأنفس بالجدال في الدنيا، تظن أن الجدال سوف ينفعها في الآخرة، فتأتي تجادل عن نفسها يوم القيامة، لكن ذلك لا ينفعها في ذلك اليوم الرهيب العصيب، ويا ليت أصحاب هذه الأنفس عملت أعمالًا صالحة في الدنيا، فتأتي هذه الأعمال تجادل عن صاحبها يوم القيامة، وتكون سببًا لنجاتها، لكنها ركنت إلى الجدال وتركت العمل، فندمت يوم لا ينفع الندم، فاللهم كن معنا يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها.

## المبحث الثاني: أسباب الجدال في القرآن الكريم

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم كثيرًا من الأسباب التي تُؤدي بالناس للوقوع في الجدال، وهذه الأسباب متعددة ومتنوعة، فمن أسباب الجدال الكفر والكبر، ومنها والجهل واختلاف وجهات النظر بين الناس، وفي هذا المبحث سوف نذكر بعضًا من أسباب الجدال التي جاء ذكرها في كتاب الله تعالى، وسوف نتناول هذه الأسباب على النحو الآتي:

### السبب الأول: الكفر

أرسل الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى قوم كافرين، وأيده تعالى بكتاب معجز فيه آيات بينات تهدي من اتبعها وآمن بها إلى صراط الله المستقيم، وكان صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الآيات البينات على أولئك القوم الكافرين، فيجادلون في آيات الله تعالى؛ تكذيبًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وردًا للحق الذي جاء به من عند الله تعالى، وبهذا يكون الكفر بالله تعالى سبب من أسباب جدال أهل الباطل في آيات الله، قال تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [غافر: ٤ – ٥]، قال أهل التفسير عند هذه الآية قوله تعالى:" ﴿ مَا يُجَٰدِلُ ﴾ يعني ما يخاصم ويحاجج ﴿ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني في دفع آيات الله بالتكذيب والإنكار ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، والجدال في آيات الله هو أن يقال مرة إنه سحر، ومرة إنه شعر، ومرة إنه قول الكهنة، ومرة أساطير الأولين ومرة إنما يعلمه بشر، وأشباه هذا مما كانوا يقولونه من الشبهات الباطلة، فذكر تعالى أنه لا يفعل هذا إلا الذين كفروا وأعرضوا عن الحق، وهذا من صنيع الكفار، وأما المؤمنون فيخضعون لله تعالى الذي يلقي الحق ليدحض به الباطل"، (الرازي، 2000م، الخازن، 1415هـ، السعدي، 2000م).

ويهدف أهل الكفر من جدالهم في آيات إلى الطعن في دين الله عز وجل ومحاولة إطفاء نور الله تعالى، وقد ذكر الله هدفهم هذا في قوله تعالى: ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ ﴾ قال الإمام القرطبي "مراد أهل الكفر من جدالهم في آيات الله، الطعن في دين الله عزوجل ودحض الحق وإطفاء نور الله تعالى "(القرطبي، 2003م، القاسمي، 1418هـ).

وهذا المعنى أكد الله تعالى عليه في آية أخرى في سورة الكهف، حيث بين الله تعالى فيها أن أهل الكفر هدفوا من جدالهم في آيات الله تعالى الطعن في دين الله تعالى، واتخاذ آيات الله هزوا، قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾[ الكهف : 56 ]، قال الشيخ أبو زهرة في تفسيره لهذه الآية:" أهل الكفر بدلًا من أن يفتحوا عقولهم للتدبر وفقه الأمور، أخذوا يعملون تفكيرهم في الجدال في آيات الله؛ لرد الحق الذي جاءهم من عند الله تعالى؛ ولذا قال تعالى: ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾،فهم يجادلون جدال مماراة، وغايتهم إدحاض الحق؛ ولذا قال: ﴿ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ ﴾، وأصل الدحض الزلق يقال: دحضت رجله، أي زلقت، ففي الكلام مجاز، بتشبيه الحق بمن تنزلق قدمه على الأرض فيسقط أرضًا، وإن ذلك غاية أهل الكفر وباعثهم، ولكنهم لا ينالونه، وهو مبتغى لَا يصلون إليه، أضافوا إليه أمرًا آخر زادهم ضلالًا، وهو الاستهزاء بآيات الله قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴾.... وهنا لفته بيانية لطيفة، وهي أنه تعالى ذكر الذين يجادلون بالاسم الموصول ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ؛ وذلك لبيان أن السبب في جدالهم هو الكفر، وأن الكفر سيق إلى قلوبهم فسدَّ مسامع الإدراك عندهم " (أبو زهرة، 9/ 4550).

فالكفر بالله تعالى سبب من أسباب الجدال في دين الله عز وجل عبر تاريخ البشرية

الطويل، وفي عصرنا الحاضر زاد جدال أهل الكفر في قضايا تتعلق بمسائل الايمان بالله واليوم الآخر، وفي صـــلاحيات دين الله عز وجل لقيادة حياة الناس، في مختلف المجالات، ومعظم أهل الكفر يجادل في مثل هذه القضـــايا عن جهل مطبق بحقيقة هذا الدين، وهم بحاجه لمن يجادلهم في مثل هذه القضايا بالتي هي أحسن علَّهم أن يفقهوا مثل هذه القضايا ويكفوا عن جدالهم العقيم.

**السبب الثاني: الكبر:**

الكبر يمنع صـــاحبه من قبول الحق والانقياد له؛ لأن المتكبر يرى أن اتباعه للحق يُنقِصُ من مكانته ووجاهته الاجتماعية بين الناس، وإذا عرضت عليه آيات الله التي فيها أدلة الحق وبراهينه، فإنه سرعان ما يجادل فيها، ويرد الحق الذي دلت عليه، وفي هذا الصـدد قال الله تعـالى في ســورة غـافر: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [غافر: ٥٦]، قال ابن عباس:" ما حملهم على تكذيبك إلا ما في صـــدورهم من الكبر والعظمة" (الخازن، 1415 هـ، 4/ 76)، وقال أهل التفســـير:" إن ســـورة غافر بنيت على إبطال جدال الذين يجادلون في آيات الله جدال التكذيب، وتكرر فيها ذكر الجدال خمس مرات، فنبه على إبطال جدالهم في مناســـبات الإبطال كلها، فابتدأ بإبطاله على الإجمال عقب الآيات الثلاث من أولها بقوله تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ [غافر: ٤ ]، ثم بإبطاله بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴾ [غافر: 35]، ثم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [غافر: 56] ثم بقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ

يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ﴾[غافر: ٦٩]؛ وذلك لبيان أن الباعث لهم على المجادلة في آيات الله هو ما اشتمل عليه القرآن من إبطال كفرهم وشركهم، وقد اتصلت هذه الردود بعضها ببعض.

ثم إنه تعالى نبّه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ على أن الكِبْرَ من الأسباب التي حملت أولئك الكفار على هذا الجدال الباطل؛ وذلك أنهم لو سلموا لنبوتك للزمهم أن يكونوا تحت يدك وأمرك ونهيك؛ لأن النبوّة تحتها كل ملك ورياسة، وفي صدورهم كبر لا يرضون أن يكونوا في خدمتك، فهذا هو الذي يحملهم على هذه المجادلات الباطلة والمخاصمات الفاسدة... ﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ ﴾ أي فالتجئ إليه من كيد من يجادلك ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ بما يقولون، أو تقول ﴿ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ بما تعمل ويعملون، فهو يجعلك نافذ الحكم عليهم ويصونك عن مكرهم وكيدهم " ( الطبري، وآخرون 2000 م).

وقريب من معنى هذه الآية جاءت آية أخرى في نفس سورة غافر تتحدث عن أهل الجدال الباطل، وقد بين الله تعالى فيها أن جدالهم في آيات الله بغير سلطان ممقوت عنده وعند أهل الإيمان، وبسبب كبرهم الذي قادهم إلى هذا النوع من الجدال استحقوا أن يطبع على قلوبهم، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴾[غافر: ٣٥] وعن العلاقة بين هاتين الآيتين، يقول ابن عاشور:" قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [غافر: ٥٦]، استئناف ابتدائي وهو كالتكرير لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ

بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [غَافِر: 35] والغرض من هذا التكرار التوبيخ، والذين يجادلون هم مشركو أهل مكة وهم المخبر عنهم في قوله أول السورة: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ [غافر: 4]" (ابن عاشور، 1997م).

فالكبر سبب من الأسباب المؤدية للجدال، والمتكبر في الغالب، لا يهتدي إلى طريق الحق؛ لأن الكبر يحمله على رد الحق ولو لاحت له أدلته الواضحة وبراهينه الساطعة، فيعاقبه الله تعالى بأن يطبع على قلبه فيكون جبارًا شقيًّا؛ لهذا كان لزامًا على كل طالب حق أن يتخلص من الكبر وأن يتجنب الجدال في المسائل التي بان له فيها الحق والهدى.

**السبب الثالث: الجهل**

عبر تاريخ البشرية الطويل، يظهر أناس ينكرون وجود الله تعالى، ويجادلون في أمور الإيمان به، وبكل ما أخبر عنه من أمر والغيب المتعلقة باليوم الآخر، والسبب الرئيس في ذلك جهلهم بخالقهم سبحانه وتعالى واتباعهم لأهل الكفر والعناد، وقد أشار الله تعالى إلى هذا السبب في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[ الحج: ٣ – ٤]، قال سيد قطب في ظلاله معلقًا على هذه الآية:" "والجدال في الله، سواء في وجوده تعالى، أو في وحدانيته، أو في قدرته، أو في علمه، أو في صفة ما من صفاته ،الجدال في شيء من هذا في ظل الحديث عن زلزلة الساعة وأهوال القيامة الذي ينتظر الناس جميعًا، ولا نجاة منه إلا بتقوى الله وبرضاه، ذلك الجدال يبدو عجيبًا من ذي عقل وقلب، لأنه جدال ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ جدال التطاول المجرد من الدليل، جدال الضلال الناشئ من اتباع الشيطان، فهذا الصنف من الناس يجادل في الله بالهوى: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾عات مخالف للحق متبجح ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن

﴿ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾، فهو حتم مقدور أن يضل تابعه عن الهدى والصواب، وأن يقوده إلى عذاب السعير ،ويتهكم التعبير فيسمي قيادته أتباعه إلى عذاب السعير هداية ﴿ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾، فيالها من هداية هي الضلال المهلك المبيد"(سيد قطب، 5/ 181).

وقد ذكر الله تعالى سبحانه وتعالى في نفس سورة الحج آية أخرى تتحدث عمن يجادل في آيات الله بغير علم وقائده في ذلك الجهل والهوى، قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ [الحج: ٨ – ٩]، قال العلامة الشنقيطي، معلقًا على هاتين الآيتين وسر تكرار الحديث عن المجادلين في الله بغير علم في نفس السورة،:" إن قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴾ نازلة في الأتباع الجهلة الذين يجادلون بغير علم، اتباعًا لرؤسائهم، من شياطين الإنس والجن، ويدل على ذلك أنه وصفهم بأنهم يتبعون:﴿ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴾، وأما قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ فهي نازلة في الرؤساء الدعاة إلى الضلال المتبوعين ويدل على ذلك أنه وصف المجادل بأنه ﴿ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فتبين بذلك أنه مضل لغيره، متبوع في الكفر والضلال.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴾ [ الحج : 8 ] يدخل فيها أهل البدع والضلال المعرضين عن الحق، المتبعين للباطل، يتركون ما أنزل الله على رسوله من الحق المبين ، ويتبعون أقوال رؤساء الضلالة الدعاة إلى البدع والأهواء والآراء، بقدر ما فعلوا من ذلك ، لأن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب.

ومن الآيات الدالة على

مجادلة الكفار في الله بغير علم قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[ الأنعام: ٢٥ ] وقوله تعالى﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴾[الكهف: ٥٦]، وقوله تعالى﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [ الزخرف: ٥٨]، والآيات بمثل ذلك كثيرة "( الشنقيطي، 1995م ).

وفي قوله تعالى﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾، ذكر الله تعالى في هذه الآية أن بعضًا من الناس يجادل في الله بغير علم؛ بأن ينسب إليه ما لا يليق بجلاله وكماله، كالذي يَدَّعي له الأولاد والشركاء، ويقول إن القرآن، أساطير الأولين، ويقول: لا يمكن أن يحيي الله العظام الرميم ، كالنضر بن الحارث، والعاص بن وائل، وأبي جهل بن هشام وأمثالهم من كفار مكة الذين جادلوا في الله ذلك الجدال الباطل بغير مستند ، من علم عقلي، ولا نقلي (السيوطي ، 134 )، ويرى الإمام ابن عطية أن توبيخ المجادلين في الله بغير علم هو سبب تكرار الحديث عنهم في آيتين من سورة الحج، (ابن عطية، 1422هـ).

وما ذكره الله تعالى في سورة الحج من جدال بعض الجهال في الله بغير علم، جاء توضيحه في سورة لقمان، حيث بين الله تعالى أن سبب عدم اتباع بعض الخلق للحق الذي جاءهم من عند الله تعالى هو متابعتهم لأقوال آبائهم والأجداد، قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [لقمان: ٢٠ – ٢١]، قال الشيخ الشعراوي مبينًا طبيعة الجدال الذي تبناه هؤلاء الناس قال رحمه الله:" فالحق سبحانه وتعالى يبين لنا في هذه الآية أن من الناس من أَلِفَ الجدال في الله على غير علم ولا هُدىً ولا كتاب منير، فيقولون مثلًا في جدالهم: أللكون إله موجود؟ وإنْ كان موجودًا، أهو واحد أم متعدد؟

ومعلوم أن الله تعالى قيُّوم على أمر الخَلْقِ كله في كل وقت، والدليل على ذلك هذه المعجزات التي خرقتْ النواميس لتدلّ على صِدْق الرسل في البلاغ عن الله، والجدال المشروع لا يكون إلا في سبيل الوصول إلى الحقيقة، ويسمونه الجدال الحتمي، وهذا يكون موضوعيًّا لا لَددَ فيه، ويعتمد على العلم والهدى والكتاب المنير، وفيه نقابل الرأي بالرأي ليثمر الجدال، فإنْ كان الجدال غير ذلك فهو مماراة يحرص فيها كل طرف على أن يعلي رأيه ولو بالباطل "(الشعراوي، 1997م).

وبسبب جهل بعض المسلمين بمخاطر الجدال في العبادات، فقد نهى الله تعالى عن الجدال في الحج؛ وذلك أن الجدال في الحج قد يخدش هذه العبادة ويذهب أجرها فقد جاء النهي عن ذلك في قوله تعالى:﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ ﴾[ البقرة: ١٩٧ ]، قال ابن الجوزي وفي معنى الكلام قولان " **أحدهما**: أن معناه: لا يجادلنَّ أحد أحدًا، فيخرجه الجدال إلى الغضب وفعل ما لا يليق بالحج، وإلى هذا المعنى ذهب ابن عباس وابن عمر، وغيرهما، **والثاني**: أن معناه: لا شك في الحج ولا مراء، فإنه قد استقام أمره وعرف وقته، وزال النسيء عنه، قال مجاهد : كانوا يحجون في ذي الحجة عامين، وفي المحرم عامين، ثم حجوا في صفر عامين، وكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة أبي بكر الآخر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة، ثم حج النبي من قابل في ذي الحجة، وإلى هذا المعنى ذهب السدي عن أشياخه، والقاسم بن محمد"( ابن الجوزي، 14222هـ ).

فالجهل سبب من أسباب انتشار الجدال بين الناس، وهذا الجدال يأخذ صورًا متعددة ومتنوعة، فقد يكون جدال في الله تعالى أو في أحكامه أو في تشريعاته؛ وقد يكون هذا الجدال في غير هذه القضايا والأمور؛ لهذا ينبغي للدعاة قادة الفكر في الأمة أن ينشروا العلم

في أوساط أبناء المجتمع؛ حتى تضيق دائرة الجدال في غير علم إلى أقصى حد ممكن.

**السبب: الرابع: اختلاف وجهات النظر:**

اختلاف وجهات نظر الناس حول قضية من القضايا تؤدي إلى إثارة الجدال حول هذه القضية، ومن ذلك ما ذكره الله تعالى في شأن الصحابة رضي الله عنهم حينما ندبهم النبي صلى الله عليه وسلم للخروج إلى غزوة بدر فحصل بينهم خلاف أدى إلى أن جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الخروج إلى غزوة بدر، قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾[ الأنفال: ٥ – ٦ ]، قال الشيخ السعدي في تفسيره لهذه الآية: " أخرج الله رسوله صلى الله عليه وسلم من بيته إلى لقاء المشركين في بدر بالحق وهذا الخروج يحبه الله تعالى، وقد قدره وقضاه، وإن كان المؤمنون لم يخطر ببالهم في ذلك الخروج أنه سيكون بينهم وبين عدوهم قتال، فحين تبين لهم أن ذلك واقع، جعل فريق من المؤمنين يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، ويكرهون لقاء عدوهم، ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾، والحال أن هذا الجدال لا ينبغي أن يصدر منهم، خصوصا بعد ما تبين لهم أن خروجهم بالحق، ومما أمر الله به ورضيه، فبهذه الحالة ليس لهم الجدال؛ لأن الجدال محله وفائدته عند اشتباه الحق والتباس الأمر، فأما إذا وضح وبان، فليس إلا الانقياد والإذعان"(السعدي، 2000 م، 315 ).

ومن ذلك ما ذكره القرآن الكريم في قصة خولة بنت ثعلبة، التي ظاهر منها زوجها، فقد جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تجادله في زوجها وما بدر منه من أمر ظهاره لها، قالت خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها: فيَّ وفي أوس بن صامت أنزل الله عز وجل صدر سورة المجادلة (تقصد بذلك قوله تعالى: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ

وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١ ])، فقد كنت عند زوجي وكان شيخًا كبيرًا قد ساء خلقه وضجر، فدخل علي يوما فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت علي كظهر أمي، ..." (المسند، برقم (27360)، قال الأرناؤوط: إسناده ضعيف، وهذه القصة لها رواية أخرى مختصره، حسنها الألباني في صحيح أبي داود، برقم(1918)، وينظر: السيوطي، 189). وقد كانت خولة ترى أنها قد حرمت على زوجها بعد أن ظاهر منها، وأنه ولا يحل له أن يطأها وجادلت في ذلك، ولم يُنْكر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مجادلتها له في هذه المسألة، وقدَّر النبي صلى الله عليه وسلم وجهة نظرها ومجادلتها له بالحق، في أمر ظهارها، حتى أنزل الله تعالى قرآنًا مؤيدًا لوجهة نظرها.

وفي رواية أخرى جاء فيها وصف دقيق لقوة حجة خولة بنت ثعلبة وحسن مجادلتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عما حدث بينها وبين زوجها من نزاع وخلاف، وتصف هذا الموقف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قائلةً:" تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة و يخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هي تقول: يا رسول الله أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني، وانقطع له ولدي، ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك قالت عائشة : فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات : ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾ قالت: وزوجها أوس بن الصامت"(مستدرك الحاكم، 1990م، برقم (3791)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وينظر: الواحدي، 1411 هـ، 427).

فاختلاف وجهات النظر بين الناس سبب من أسباب الجدال فيما بينهم، فمن أعطاه الله تعالى القدرة على استيعاب وجهات نظر الناس المختلفين، وجادلهم بالتي هي أحسن، وتمكن من التقريب بين وجهات نظرهم المختلفة من أجل الإصلاح فيما بينهم؛ فقد نال الأجر

العظيم والمثوبة الكبيرة من الله تعالى، وصدق الله القائل: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[ النساء: ١١٤].

## المبحث الثالث: عقوبات المجادلين بغير حق من خلال القرآن الكريم

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم جملة من العقوبات التي يعاقب الله بها أهل الجدال الباطل، الذين يجادلون في آيات الله بغير علم، ويجعلون من جدالهم مانعًا لهم من قبول الحق والإعراض عنه، وهذه العقوبات متدرجة تبدأ من عدم استفادتهم من نصح الناصحين، فيتعرضون بذلك لمقت الله وغضبه، عندها يجعلهم الله من أهل الضلال الذين يستحقون دخول النار، وفي هذا المبحث سوف نتناول أربعًا من هذه العقوبات على النحو الآتي:

### العقوبة الأولى: الضلال

من العقوبات التي يُصاب بها أهل الجدال والمراء الضلال عن طريق الهداية، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**» ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾[ الزخرف: ٥٨ ] (التبريزي، 1985، برقم (180) وقال عنه الألباني: صحيح)، قال أهل التفسير في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ يعني ما ضربوا لك هذا المثل إلا إرادة الجدل والخصام لا لطلب الحق، وجدلًا منتصب على أنه مفعول لأجله ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ مجادلون بالباطل ومبالغون في الخصومة" (القرطبي، وآخرون، 2003 م).

قال المباركفوري والمعنى: "ما كان وقوعهم في الضلالة إلا بسبب الجدال، وهو الخصام بالباطل، وضرب الحق به، وضرب الحق بعضه ببعض، بإبداء التعارض والتدافع والتنافي

بينهما، لا المناظرة لطلب الصواب مع التفويض إلى الله عند العجز عن معرفة الكنه، "**ثم قرأ**" أي توضـــيحًا لما ذكر بذكر مثال له، ﴿مَاضَرَبُوهُ﴾ أي هذا المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ أي إلا لمخاصـمتك، ولإيذائك بالباطل، لا لطلب الحق، فإن قلت: قريش ما كانوا على الهدى، فلا يصـلح ذكرهم مثالًا، قلت: نزل تمكنهم منه بواسـطة البراهين السـاطعة، منزلة كونهم عليه، فحيث دفعوا بعد ذلك الحق بالباطل، وقرروا الباطل بقولهم: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَ﴾؟ يريدون أنهم يعبدون الملائكة وهم خير من عيسـى، وقد عبده النصـارى، فحيث صـح لهم عبادته صـح لنا عبادتهم بالأولى، فصـاروا مثالًا لما فيه الكلام. "(المباركفوري، 1984 م، 1/ 284).

فجدال أهل الكفر في آيات الله بغير علم قادهم إلى الضـلال فجادلوا في آيات الله البينات التي نزلت في شأن عيسى عليه السلام، والذي عليه أكثر أهل العلم أن سبب نزول قوله تعالى ﴿مَاضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ الإشارة إلى ما تقدم في سورة الأنبياء عند قولـه تعـالى عنـد قولـه تعـالى:﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾[ الأنبياء: ٩٨]، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آية في كتاب الله عز وجل لا يسألني الناس عنها ولا أدري أعرفوها فلا يسألوني عنها أم جهلوها فلا يسألوني عنها؟ قيل وما هي؟ قال إنه لما نزلت ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ شـق ذلك على أهل مكة وقالوا شـتم محمد آلهتنا فقام ابن الزبعرى فقال: ما شأنكم؟ قالوا: شتم محمد آلهتنا قال: وما قال؟ قالوا: قال ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨﴾ قال: ادعوه لي، فَدُعِيَ محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبعرى: يا محمد هذا شـيء لآلهتنا خاصـة أم لكل من عبد من دون الله؟ قال بل

لكل من عبد من دون الله عز وجل، فقال خصمناه ورب هذه الكعبة، يا محمد ألست تزعم أن عيسى عبد صالح وعزيرا عبد صالح والملائكة عباد صالحون؟ قال: بلى، قال فهذه النصارى يعبدون عيسى، وهذه اليهود تعبد عزيرًا، وهذه بنو مليح تعبد الملائكة، قال فضج أهل مكة فنزلت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١ ] عيسى وعزير والملائكة أولئك عنها مبعدون، قال ونزلت﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٥٧ ]، وهو الصحيح"( الواحدي، وآخرون ،1411 هـ)، وقال صاحب الكشاف معلقًا على سبب النزول هذا :" إن ابن الزبعرى بخبثه وخداعه لما رأى كلام الله ورسوله محتملًا لفظه وجه العموم مع علمه بأن المراد به أصنامهم لا غير- وجد للحيلة مساغًا فصرف معناه إلى الشمول والإحاطة بكل معبود غير الله، على طريقة الجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقّح في ذلك، فتوفّر("**فتوفّر**" هكذا جاءت هذه اللفظة في كل النسخ التي وقفت عليها، ولعلَّ الصواب " **فتوقَّف**"؛ حتى يستقيم الكلام)، رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتى أجاب عنه ربه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ فدل به على أن الآية خاصة في الأصنام"(الزمخشري، 4/ 263).

فالضلال عقوبة من الله تعالى لأهل الجدال في آيات الله تعالى بغير علم، وهي عقوبة يستحقونها؛ لأنهم تركوا العمل واتجهوا للجدال' قال الإمام الأوزاعي: بلغني أن الله إذا أراد بقوم شرا ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل (ابن عبد البر، 2003م، 2/ 188).

**العقوبة الثانية: التعرض لمقت الله وغضبه**

الذين يجادلون في آيات الله بغير علم ولا سلطان معرضون لمقت الله تعالى وغضبه؛ وذلك أنهم عرضت عليهم براهين الحق وحججه الظاهرة فجادلوا فيها وردوها؛ لأنها تتعارض مع أهوائهم وشهواتهم المحببة إلى قلوبهم، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ

أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴾ [غافر: ٣٥ ]، قال الشيخ السعدي في تفسيره لهذه الآية:" ذكر الله تعالى في هذه الآية وصف المسرفين المكذبين فقال:﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ﴾ التي بينت الحق من الباطل، وصارت من ظهورها بمنزلة الشمس للبصر، فهم يجادلون فيها على وضوحها، ليدفعوها ويبطلوها ﴿ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ ﴾ أي: بغير حجة وبرهان، وهذا وصف لازم لكل من جادل في آيات الله، فإنه من المحال أن يجادل بسلطان؛ لأن الحق لا يعارضه معارض، فلا يمكن أن يعارض بدليل شرعي أو عقلي أصلًا ﴿ كَبُرَ ﴾ ذلك القول المتضمن لرد الحق بالباطل ﴿ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فالله أشد بغضًا لصاحبه؛ لأنه تضمن التكذيب بالحق والتصديق بالباطل ونسبته إليه، وهذه أمور يشتد مقت الله لها ولمن اتصف بها، وكذلك عباده المؤمنون يمقتون على ذلك أشد المقت موافقة لربهم، وهؤلاء خواص خلق الله تعالى، فمقتهم دليل على شناعة من مقتوه ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ أي: كما طبع على قلوب آل فرعون ﴿ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴾ متكبر في نفسه على الحق برده وعلى الخلق باحتقارهم، جبار بكثرة ظلمه وعدوانه " (السعدي، 2000 م،737).

وقد جاء في السنة النبوية التأكيد على مقت الله تعالى وبغضه لأهل الجدال واللدد في الخصومة ،الذين يقودهم جدالهم في الخصومة للمجادلة في الباطل ورد حجج الحق إن كانت لا تؤيد باطلهم ودعواهم، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال« **إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخَصِم** » (صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب قول الله تعالى:﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، برقم (2277)، وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب في الألد الخصم، برقم (2668).، قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث:" "**الألد**" مأخوذ من لديدي الوادي

وهما جانباه؛ لأنه كلما احتج عليه خصمه بحجة أخذ يجادل في جانب آخر، وأما "**الخَصِم**" فهو الحاذق بالخصومة والمذموم هو المجادلة بالباطل في دفع حق أو إثبات باطل" (النووي، 1392، 16/ 219، ابن الأثير ، 1979م).

ولكي لا يقع المسلم في مقت الله وغضبه بسبب الجدال فقد رغب القرآن الكريم في ترك الجدال بغير علم قال تعالى: ﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٦٨ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٦٩ ﴾ [الحج: ٦٨ – ٦٩ ]، قال أهل التفسير عند هذه الآية:" والمعنى: إن تبين عدم اقتناعهم بالأدلة التي تقطع المنازعة وأبوا إلا دوام المجادلة تشغيبًا واستهزاء ﴿ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾أي: بما يعملونه من أنواع المعارضة والمجادلة بالباطل ليدحضوا به الحق، وهو كناية عن قطع المجادلة معهم؛ لأن الجدال إنما يجدي مع القلوب المستعدة للهدى التي تطلب المعرفة وتبحث حقيقة عن الدليل، لا مع القلوب المصرة على الضلال المكابرة التي لا تحفل بكل هذا الحشد من الدواعي والدلائل في الأنفس والآفاق وهي كثيرة معروضة للأنظار والقلوب، هؤلاء كلهم إلى الله، فهو الحكم الذي لا يجادل فيه أحد؛ لأنه لا جدال في ذلك اليوم، ولا نزاع في الحكم الأخير، والله يحكم بعلم كامل، لا يند عنه سبب ولا دليل، ولا تخفى عليه خافية في العمل والشعور، وهو الذي يعلم ما في السماء والأرض كله؛ ومن ضمنه عملهم ونياتهم وهو بها محيط"(ابن عاشور، وآخرون، 1997م ).

وقد جاء في السنة النبوية – أيضًا – الترغيب في ترك الجدال والمراء ولو كان الشخص محقًا، وتكفل النبي صلى الله عليه وسلم لمن فعل ذلك ببيت في ريض الجنة، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة**" ( **رَبَض الجنة**» ما حولها خارجا عنها، ابن الأثير، 1979م، 2/ 185). لمن ترك المراء ("**المِرَاءُ**": المجادلة، في الحق بعد ظهوره، ابن الأثير، 1979م،4/ 322، والزمخشري، 2/ 232)، وإن كان محقًا،

وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه " " (أبو داود، برقم (4800)، الألباني، برقم (273).

فمن العقوبات التي تنال المجادلين في آيات الله بغير سلطان، أن يحل عليهم مقت الله وغضبه، ولكي ينجو الإنسان من هذه العقوبة عليه أن لا يجادل في آيات الله بغير سلطان بعد أن يتبين له فيها الحق والهدى.

**العقوبة الثالثة: عدم الانتفاع بنصح الناصحين**

" مضت سنته تعالى بما عرف بالتجارب، أن نفع النصح له شرطان أو طرفان، هما الفاعل للنصح والقابل له، وإنما يقبله المستعد للرشاد، ويرفضه من غلب عليه الجدال، بمقارفة أسبابه من الغرور بالغنى والجاه والكبر، وهو غمط الحق واحتقار المتكبر لمن يزدري من الناس، وتعصبه لمن كان عليه الآباء والأجداد واتباع الهوى وحب الشهوات المانعة من طاعة الله"(رضا، 1990 م، 12/ 59).

وهذه الحالة كان عليها قوم نبي الله نوح عليه السلام، فقد أرسل الله تعالى إليهم نبيه نوحًا عليه السلام فلبث فيهم عمرًا طويلًا يدعوهم إلى الله تعالى، فاستخدم لدعوتهم كل الأساليب الممكنة وعرض عليهم الحجج المتاحة؛ لكن معظم قومه جادلوه في كل ما جاءهم به من عند الله تعالى ورفضوا الحق الذي جاءهم به، ولم يستمعوا لنصحه وطلبوا منه أن يعجل عليهم عذاب الله تعالى، قال سيد قطب رحمه الله:" وعند هذا الحد كان الملأ من قوم نوح قد يئسوا من مناهضة الحجة بالحجة؛ فإذا هم على عادة طبقتهم قد أخذتهم العزة بالإثم، واستكبروا أن تغلبهم الحجة، وأن يذعنوا للبرهان العقلي والفطري، وإذا هم يسلكون طريق الجدال والتحدي فقالوا: ﴿يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ

يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [هود: ٣٢ – ٣٤]، إنه العجز يلبس ثوب القدرة، والضعف يرتدي رداء القوة؛ والخوف من غلبة الحق يأخذ شكل الاستهانة والتحدي: ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ وأنزل بنا العذاب الأليم الذي أنذرتنا به فلسنا نصدقك، ولسنا نبالي بوعيدك، أما نوح فلا يخرجه هذا التكذيب والتحدي والجدال عن سمت النبي الكريم، ولا يقعده عن بيان الحق لهم، وإرشادهم إلى الحقيقة التي غفلوا عنها وجهلوها في طلبهم منه أن يأتيهم بما أوعدهم، وردهم إلى هذه الحقيقة وهي أنه ليس سوى رسول، وليس عليه إلا البلاغ، أما العذاب ﴿ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾، فسنة الله تقتضي أن تهلكوا بغوايتكم، فإن هذه السنة ستمضي فيكم، مهما بذلت لكم من النصح، لا لأن الله سيصدكم عن الانتفاع بهذا النصح، ولكن لأن جدالكم و صرفكم بأنفسكم يجعل سنة الله تقتضي أن تضلوا، وما أنتم بمعجزين لله عن أن ينالكم ما يقدر لكم، فأنتم دائمًا في قبضته ، وهو المدبر والمقدر لأمركم كله؛ ولا مفر لكم من لقائه وحسابه وجزائه ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ " (قطب4/ 215 ).

فالنصيحة من أجمل الهدايا التي يمكن أن تُقدم لشخص ما، وخاصة إذا كانت هذه النصيحة صادرة من محب يريد بها إيصال الخير لمن ينصحه، وكم يتألم الإنسان عندما يجد الشخص المنصوح يجادل في هذه النصيحة المقدمة له، ويشكك بمصداقية الناصح، عند ذلك يحرم نفسه من بركة النصيحة، ولا يستفيد من نصح الناصحين. فمن أراد الاستفادة من نصح الناصحين فليبتعد عن الجدال في أمور النصيحة الصادقة الموجهة إليه؛ فقد تكون هذه النصيحة طوق نجاة له في الدنيا والآخرة.

**العقوبة الرابعة: دخول النار**

دخول النار هي العقوبة الكبرى التي يعاقب الله بها المجادلين في آياته من الكفرة والمشركين وأهل الزيغ والضلال؛ وذلك أن جدالهم في آيات الله جعلهم يكذبون بها ويردون الحق الذي جاءت به أنبياء الله ورسله، وبذلك انصرفوا عن اتباع الحق البين الواضح، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [غافر: ٦٩ – ٧٦]، قال أهل التفسير عند هذه الآية يقول تعالى: "ألا تعجب يا محمد من هؤلاء المكذبين المجادلين في آياته تعالى الواضحة الموجبة للإيمان به الزاجرة عن الجدال، كيف تُصرّف عقولهم عن الهدى إلى الضلال بسبب جدالهم في آيات الله، مع تعاضد الدواعي إلى الإقبال عليها وانتفاء الصوارف عنها بالكلية فقد كذّبوا بكتاب الله، وهو هذا القرآن ﴿ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ ﴾ وكذّبوا أيضا بما أرسلنا به رسلنا، من إخلاص العبادة لله، والبراءة مما يعبد دونه من الآلهة والأنداد، والإقرار بالبعث بعد الممات للثواب والعقاب، وأبدل ﴿ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ من ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ ﴾؛ لأن صلتي الموصولين صادقتان على شيء واحد، فالتكذيب هو ما صدق الجدال، والكتاب: هو القرآن ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ أي: فسوف يعلم هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله، المكذبون بالكتاب حقيقة ما تخبرهم به يا محمد، وصحة ما هم به اليوم مكذّبون من هذا الكتاب، فسوف يجدون العذاب الذي كانوا يجادلون فيه فسيعلمونه ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ أي: حين تجعل الأغلال والسلاسل في أعناقهم في جهنم، وفي هذا تهديد شديد،

ووعيد أكيد، من الرب، جل جلاله للمشركين به، ﴿ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴾ أي: ثم في نار جهنم يحرقون فتوقد بهم" (الطبري وآخرون، 2000 م).

وبينما هم في هذا العذاب الشديد يوجه إليهم هذا السؤال: ﴿ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾، قال صاحب الظلال:" فيجيبون إجابة المخدوع الذي انكشفت له خدعته وحقيقة جداله في آيات الله في الدنيا، فيجيبون قائلين:﴿ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗا ﴾، غابوا عنا فلم نعد نعرف لهم طريقًا، وما عادوا يعرفون لنا طريقًا، ﴿ بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗا ﴾، فقد كانت المتبوعات التي جادلنا عنها في الدنيا كلها أوهامًا وأضاليل، وعلى إثر هذا الجواب البائس يجيء التعقيب العام: ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ثم يوجه إليهم التأنيب الأخير: ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ٧٥ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ يا الله! وأين إذن كان السحب في السلاسل والأغلال، وكان الماء الحار والنار؟ يبدو أنها كانت مقدمة للدخول في جهنم للخلود ﴿ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾فعن الكبر نشأت هذه المهانة جزاء على الجدال في آيات الله بغير علم في الدنيا"(قطب، 6/ 272).

وفي سورة غافر ـ أيضا ـ ذكر الله تعالى نماذج لمن عجَّل الله تعالى لهم العقوبة في الدنيا، بسبب جدالهم في آيات الله تعالى، على ما ينتظرهم من أليم عذاب الله في نار جهنم، وكل من سلك طريق الجدال في آيات الله تعالى بغير حق سيناله العقاب نفسه، قال تعالى:﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [غافر: ٤ – ٥]، قال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية:" قصّ على رسول الله

صلى الله عليه وسلم قصص الأمم المكذّبة رسلها، وأخبره أنهم كانوا من جدالهم لرسله على مثل الذي عليه قومه الذين أرسل إليهم، وإنه أحلّ بهم من نقمته عند بلوغهم أمدهم بعد إعذار رسله إليهم، وإنذارهم بأسه ما قد ذكر في كتابه إعلامًا منه بذلك نبيه، أن سنته في قومه الذين سلكوا سبيل أولئك في تكذيبه وجداله سنته من إحلال نقمته بهم، وسطوته بهم "(الطبري، 2000 م، 21/ 352).

فأسوأ العقوبات التي ينالها المجادلون في آيات الله بغير حق أن يكون مصيرهم في الآخرة جهنم وبئس القرار، وكفى بذلك عقوبة لهم جزاءً لاتباعهم الباطل في الدنيا وجدالهم عنه.

**الخاتمة**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وآله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد تضمنت الخاتمة أهم النتائج والتوصيات والمقترحات على النحو الآتي:

**أولًا: أهم النتائج:**

1. أمر الله تعالى في كتابه العزيز عباده المؤمنين بمجادلة الناس بالتي هي أحسن، وخاصة إذا كان هذا الجدال في باب الدعوة إلى الله تعالى، أو كان في مجادلة المخالفين لنا من أهل الكتاب.
2. الجدال هو: تنازع الحجة بين المتجادلين، فيحرص كلا منهما على عرض حجته بأسلوب قوي لنصرة مذهبه ورأيه، سواء أكان هذا المذهب أو الرأي حقًّا أو باطلًا.
3. ذكر الله في كتابه الكريم نوعين من الجدال، الجدال المحمود والمذموم، فما كان لنصرة الحق وبيانه فهو جدال محمود، وما كان الهدف منه الصد عن سبيل الله تعالى ورد الحق فهو جدال مذموم.

4. ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أسبابًا تؤدي للجدال المذموم، ومن هذه الأسباب الكفر والكبر والجهل واختلاف وجهات النظر بين الناس.
5. أهل الجدال المذموم معرضون لعقوبات الله تعالى، في الدنيا والآخرة، ومن هذه العقوبات، وقوعهم في الضلال، ومنها عدم انتفاعهم بنصح الناصحين وبمواعظ الواعظين، ومنها تعرضهم لمقت الله وعضبه؛ عندها يستحقون دخول النار، إن لم يتوبوا إلى الله تعالى.

**ثانيًا: أهم التوصيات والمقترحات**

1. يوصي الباحث كل مسلم بالابتعاد عن الجدال المذموم، وعن الأسباب المؤدية إليه، ومن أعطاه الله القدرة على الجدال بالتي هي أحسن فليستخدم ذلك في الدعوة إلى الله تعالى والإصلاح بين الناس، وغير ذلك من وجوه الخير والبر.
2. يدعو الباحث المسلمين للعمل على إنشاء مؤسسات ومراكز متخصصة لدراسة القضايا التي يثار حولها الجدال والعمل على دراستها دراسة مستفيضة وتقديم الحلول الناجعة لها.
3. يوصي الباحث الباحثين بدراسة موسعة لكل نوع من أنواع الجدال التي جاء ذكرها في كتاب الله الكريم، وتقديم العلاجات الناجعة لها؛ لأن لذلك آثارًا طيبة على حياة الفرد والمجتمع.
4. يوصي الباحث الدعاة والخطباء وأهل العلم، بتذكير الناس بعقوبات الجدال بغير علم، وتحذيرهم من الوقوع في الأسباب المؤدية إلى الجدال.

وفي الختام أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا لفعل الطاعات، وأن يجعلنا من عباده

الصـالحين ومن أوليائه المتقين، وأن يجعل هذا العمل خالصًـا لوجهه الكريم، ويعم به النفع في الدارين، إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

## المصار والمراجع


1) ابن الأثير، مبارك بن محمد بن محمد ابن محمد ابن الأثير (1399هـ - 1979م) ، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

2) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (1422 هـ)، *زاد المسير في علم التفسير*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

3) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم (1410 هـ)، *تفسير القرآن الكريم*، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، إشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط1، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت.

4) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم، (1415هـ، 1994م)، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، ط27، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

5) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (1411 هـ - 1991 م)، *درء تعارض العقل والنقل*، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ط2، ا لناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

6) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (1428 هـ)، *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح* دراسة تحقيق: علي بن حسن بن ناصر الألمعي وغيره، ط1، الناشر: دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

7) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، *الرد على المنطقيين* الناشر: دار المعرفة – بيروت.

8) ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، (1997م)، *التحرير والتنوير*، الناشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس

9) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، (1424 هـ -2003م)، *جامع بيان العلم وفضله*، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي ط1، الناشر: مؤسسة الريان، دار ابن حزم.

10) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (1422 هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب* تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

11) ابن فارِس، أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا، (1423 هـ = 2002م)، *معجم مقاييس* تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون الناشر: اتحاد الكتاب العرب.

12) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (1420هـ - 1999 م)، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ط 2، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

13) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، *لسان العرب*، ط1، الناشر: دار صادر، بيروت.

14) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، *تاريخ الجدل*، ط1، الناشر: دار الفكر العربي.

15) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، *زهرة التفاسير*، الناشر: دار الفكر العربي.

16) الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، *السلسة الصحيحة*، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.

17) الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، (1423 هـ - 2002 م)، *صحيح أبي داود*، ط1، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت.

18) الألمعي، زاهر بن عواض الألمعي(1404هـ)، *مناهج الجدل في القرآن الكريم*، ط1، الناشر مكتبة الفرزدق، الرياض.

19) البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (1407 – 1987)، *الجامع الصحيح المختصر*، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، بيروت ط3، الناشر: دار ابن كثير، واليمامة.

20) التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (1985)، *مشكاة المصابيح*، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط3، لناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

21) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الجرجاني، (1405)، *التعريفات*، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

22) الجويني، عبد الملك بن عبد الله الجويني (1420)، *الكافية في الجدل*، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

23) الحاكم، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (1411 – 1990)، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

24) الحميدي، عبده عبد الله الحميدي (1424هـ 2003م)، *حوار الانبياء مع أقوامهم في القرآن الكريم*، الناشر مكتبة الإرشاد، اليمن، صنعاء.

25) الحميدي، محمد بن أبي نصر بن عبد الله الحميدي، (1415 – 1995)، *تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم*، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد

العزيز، ط1، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، مصر.

26) الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم الخازن (1415 هـ)، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، تحقيق: محمد على شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

27) الرازي، محمد بن عمر التميمي الرازي (1421هـ، 2000 م)، *مفاتيح الغيب*، ط، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

28) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (1412 هـ) ـ، *المفردات في غريب القرآن* تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت.

29) رضا، محمد رشيد بن علي رضا (1990 م)، *تفسير المنار*، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

30) الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري، *الفائق في غريب الحديث*، تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، الناشر: دار المعرفة، لبنان.

31) الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

32) الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري، (1419 هـ - 1998م)، *أساس البلاغة*، تحقيق: محمد باسل عيون السود ط1، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

33) الزمزمي، يحي بن محمد الزمزمي، (1994)، *الحوار آدابه، وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة*، الناشر: دار التربية والتراث.

34) زيدان، عبد الكريم زيدان، *أصول الدعوة*، ط8، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان.

35) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (1420هـ -2000 م)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ط1، مؤسسة الرسالة.

36) سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، *سنن أبي داود*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الفكر.

37) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *لباب النقول في أسباب النزول*، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي.

38) الشعراوي، محمد متولي الشعراوي(1997م)، *تفسير الشعراوي*، الناشر: مطابع أخبار اليوم، مصر، القاهرة.

39) الشنقيطي، محمد الأمين الشنقيطي، *آداب البحث والمناظرة*، الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

40) الشنقيطي، محمد الأمين الشنقيطي، (1415 هـ- 1995 مـ)، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

41) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (1414 هـ) *فتح القدير*، ط1، الناشر: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.

42) الشيباني، أحمد بن حنبل الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تحقيق شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة

43) الطبري، محمد بن جرير، الطبري (1420 هـ - 2000 م)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة.

44) الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلام الطحاوي (1408هـ - 1987م)، *بيان*

*مشكل الآثار*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان، بيروت.

45) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (1418 هـ)، *محاسن التأويل* تحقيق: محمد باسل عيون السود ط1، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

46) القرضاوي، يوسف بن عبد الله القرضاوي، (1422 هـ 2001م)، *الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم*، ط2، مؤسسة الرسالة.

47) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (1423 هـ، 2003 م)، *الجامع لأحكام القرآن* تحقيق: هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة.

48) قطب، سيد قطب إبراهيم، *في ظلال القرآن*، الناشر: دار الشروق ـ القاهرة.

49) الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (بيروت 1419 هـ - 1998م.) *الكليات*، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري دار النشر: مؤسسة الرسالة.

50) لعسكر، يوسف عمر لعسكر، (2004م)، *الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته*، دراسة لغوية دلالية جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات.

51) الماوردي، علي بن محمد بن محمد الماوردي، *النكت والعيون* تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

52) المباركفوري، عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان المباركفوري (1404 هـ، 1984 م)، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح* ط3، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية بالهند.

53) مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

54) المناوي، عبد الرؤوف بن علي بن المناوي(1410هـ-1990م)، *التوقيف على مهمات التعاريف*، ط1، الناشر: عالم الكتب.

55) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، *ضوابط المعرفة*، ط2، الناشر: دار القلم، دمشق.

56) النحلاوي، عبد الرحمن النحلاوي، (1421هـ)، *التربية بالحوار*، ط2، الناشر دار الفكر، دمشق.

57) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (1415 هـ) *في أصول الحوار*، ط4، الرياض.

58) النووي، يحيى بن شرف بن مري النووي، (1392)، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، ط2، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

59) الهيتي، عبد الستار الهيتي (1425 2004م، *الحوار الذات والآخر، كتاب الأمة*، قطر، العدد 99.

60) الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (1411 هـ)، *أسباب نزول القرآن*، تحقيق: كمال بسيوني زغلول ط1، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

61) الوادعي، مقبل بن هادي الوادعي، (1408هـ- 1987)، *الصحيح المسند من أسباب النزول*، ط4، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.